جامعة الملك سعود
مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها
مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها (HSCA)
ردمد (ورقي): ٩٢٧٠- ١٦٥٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٩٨٣١- ١٦٥٨

King Saud University
King Salman's Center For Historical
and Civilization Studies Of Arabian Peninsula
Journal of Studies in the History and Civilization of Arabia (HSCA)
ISSN: 1658-9270
EISSN: 1658-9831

مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، مج(٣)، ع٢، ص ص١-٣٩ ، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م)
Journal of Studies in the History and Civilization of Arabia, Vol. 3, (2), pp1-39, King Saud University, Riyadh (1447H / 2026)

دور المسجد النّبوي في ترسيخ الدّعوة الإصلاحية لدى علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في بداية القرن العشرين

أ.د(ة). تواتية بودالية
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، الجزائر
boudalia.touatia@univ-mascara.dz

(قُدِّم للنشر في ٢٢/ ٠٦/ ١٤٤٦هـ، وقُبِل للنشر في ٢٨/ ٧/ ١٤٤٦هـ)

الملخص:

شهد القرن العشرون مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر، حيث برزت تحولات جوهرية في الإستراتيجية الإصلاحية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، الذي استهدف الدّين الإسلامي ومقومات الهوية الوطنية بالطمس والتّشويه. في ظل هذه الظروف العصيبة، لعب المسجد النّبوي الشريف في المدينة المنورة دورًا حاسمًا في تعزيز الفكر الإصلاحيّ لدى العلماء الجزائريين، مما ساهم في إحياء روح النّهضة العلمية والدينيّة.

برزت في تلك الفترة شخصيات وطنية جزائرية أقامت في المدينة المنورة ، حيث تلقت تكوينها العلمي والإصلاحيّ في أروقة الحرم النّبوي. وقد كان لهذا الصّرح العلميّ أثر بالغ في صياغة وعيهم الفكريّ والروحيّ، إذ نهلوا من منابعه علوم الشريعة ومبادئ الإصلاح، وعادوا إلى الجزائر محملين برسالة تجديدية تعززت بأسس الدّعوة الإصلاحيّة.

ساهم هذا التّفاعل بين النهضة العلمية في المدينة المنورة وظروف الجزائر الاستعمارية في ترسيخ دعائم الحركة الإصلاحية التي قادها علماء النّهضة الجزائرية. وفي هذا السياق، يعتبر **"دور المسجد النّبوي في ترسيخ الدّعوة الإصلاحية لدى علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في بداية القرن العشرين"** كإطار تاريخي مهم لفهم التّأثير العميق للمسجد النّبوي في صياغة الخطاب الإصلاحيّ الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المسجد النّبوي- الإصلاح- التعليم- ابن باديس- الإبراهيمي.

The Role of Al-Masjid Al-Nabawi in Strengthening the Reformist Mission Among the Scholars of the Algerian Muslim Association in the Early Twentieth Century

Prof. Boudalia Touatia
Mustapha Stambouli University of Mascara, Algeria
boudalia.touatia@univ-mascara.dz

(Received: 22/ 06/ 1446 H; Accepted for publication: 28/ 07/ 1446 H)

Abstract:

The twentieth century marked a pivotal phase in Algeria's history, characterized by significant transformations in the reformist strategy to confront French colonialism, which sought to undermine Islamic religion and distort the foundations of national identity. Amid these challenging circumstances, the Prophet's Mosque in Medina played a crucial role in fostering reformist thought among Algerian scholars, contributing to the revival of scientific and religious renaissance.

During that period, prominent Algerian national figures resided in Medina, where they received their scientific and reformist training in the halls of Al-Masjid Al-Nabawi. This scholarly institution had a profound impact on shaping their intellectual and spiritual awareness, as they drew from its sources the sciences of Sharia and the principles of reform. They returned to Algeria carrying a revitalizing message strengthened by the foundations of the reformist call.

The interaction between the scientific renaissance in Medina and Algeria's colonial circumstances strengthened the pillars of the reformist movement led by the Algerian Renaissance scholars. In this context, the topic " The Role of Al-Masjid Al-Nabawi in Strengthening the Reformist Mission Among the Scholars of the Algerian Muslim Association in the Early Twentieth Century " provides a significant historical framework for understanding the profound impact of the Prophet's Mosque on shaping Algerian reformist discourse.

Keywords: Prophet's Mosque - Reform - Education - Ibn Badis - Al-Ibrahimi.

المقدمة:

في بداية القرن العشرين، وفي ظل الضغوط الاستعمارية التي كانت تهدف إلى طمس الهوية الإسلامية في الجزائر، أدرك العلماء والطلاب الجزائريون ضرورة التّواصل مع مراكز الفكر الإصلاحي في المشرق العربي لتعزيز مقاومة الاستعمار والحفاظ على الهوية الإسلامية؛ فاختار بعضهم التّوجه إلى الحجاز، حيث توفر بيئة علمية وثقافية غنية تتيح لهم التفاعل مع كبار العلماء والمفكرين. وكان المسجد النبوي في المدينة المنورة من أهم هذه المراكز الحيوية الذي أتاح للعلماء الجزائريين فرصة تعميق الفكر الإصلاحيّ والدّعويّ في سياق المقاومة الوطنية.

شكلت إقامة أعلام النّهضة الجزائرية في المدينة المنورة محطة جوهرية في بناء شخصياتهم الدّينية والسياسية؛ فقد تلقوا تكوينهم العلمي داخل أروقة المسجد النبوي، الذي كان منارة للمعرفة ومحطة للقاء العلماء المصلحين. تأثّر هؤلاء العلماء، ومن أبرزهم الشيخ الطيب العقبي، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بالدّعوة الإصلاحية وشيوخها في المدينة، مما جعلهم يحملون روح التّجديد الفكري عند عودتهم إلى الجزائر.

ولا شك أنّ المسجد النّبوي بما يمثله من مركز علمي وثقافي شكل واجهة مركزية في صقل شخصية هؤلاء العلماء، ممهّدًا الطريق لتأسيس الحركة الإصلاحية في الجزائر. فقد ساهم هذا التكوين في إعدادهم لخوض معركة استنهاض الأمة الجزائرية ومقاومة الاستعمار والاستبداد، حاملين رسالة فكرية وروحية متأثرة بعمق بمبادئ الإصلاح الإسلامي.

ونظرا لأهمية المسجد النّبوي في الحركة الإصلاحية الجزائريّة، تسعى هذه الدّراسة إلى معالجة حيثياته من خلال معالجة موضوع بعنوان **"دور المسجد النّبوي في ترسيخ الدّعوة الإصلاحية لدى علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في بداية القرن العشرين"**. ولاستكمال ملامحه وأبعاده طرحت الإشكالية التالية:**كيف ساهم المسجد النبوي في ترسيخ أسس وثوابت الدعوة الإصلاحية لدى العلماء المسلمين الجزائريين؟ وكيف أثّر شيوخ**

المسجد النبوي في تعزيز المنهج الإصلاحي لشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟ وما طبيعة العلاقة بين المسجد النبوي والقضية الجزائرية؟

يكتسي موضوع البحث أهمية كبيرة في تحليل حلقة جديرة بالدّراسة، وذلك للتّنويه بالمكانة التي يحتلها المسجد النّبوي في نفوس المسلمين الجزائريين، كونه مركز إشعاع فكرى وحضاري وقبلة لطلاب العلم والمعرفة من الجزائر، ومنبع الإصلاح الفكري وصاحب الرّيادة في الحركة العلمية لدى رواد النّهضة العلمية الجزائري الذين كرسوا حياتهم لتحصين المجتمع الجزائريّ من البدع والخرافات بعد عودتهم إلى أرض الوطن.

وتهدف هذه الدّراسة إلى إبراز دور المسجد النّبوي في صياغة الإستراتيجية الإصلاحية لرواد النّهضة الجزائرية، والكشف عن مدى تأثير وتأثر علماء الجزائر بشيوخ المسجد النبوي، وكيف ساهم هؤلاء في دعم القضية الجزائرية. وفي السياق المصدريّ تكشف هذه الدّراسة مدى أهمية المصادر الجزائرية في التّأريخ لتاريخ المدينة المنورة.

اقترن الإطار الزمني لهذه الدّراسة ببداية القرن العشرين، الذي مثل امتدادًا لتحولات عميقة مست الحجاز في شتى المجالات. ولا سيما الدّعوة الإصلاحية التي كان لها الأثر في مواجهة الاستعمار في الجزائر. ولم تكن الجزائر بمنأى عن هذه التّحولات الإصلاحية، إذ أسهمت رحلات علمائها إلى الحج وتواصلهم مع شيوخ الحرمين الشريفين في نقل هذه الأفكار وتجسيدها.

ركزت هذه الدّراسة على مصادر تاريخ الجزائر باعتبارها إضافة قيّمة لفهم تاريخ المسجد النّبوي، مسلطة الضوء على تفاعل العلماء الجزائريين مع النّشاط العلمي في المسجد النّبويّ، خصوصًا في بداية القرن العشرين؛ فقد كان المسجد منارة علمية ونقطة إشعاع فكري، يسهم بفاعلية في نشر التّعليم والدّعوة الإصلاحية، مما ترك أثرًا عميقًا على الحركات الإصلاحية في الجزائر، ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تناول هذا البحث مفهوم الدّعوة الإصلاحية كمدخل لفهم الأسس التي قامت عليها النّهضة الجزائرية، متتبعًا رحلات علماء الجزائر إلى المدينة المنورة خلال الحقبة الإستعمارية،

حيث مثّل المسجد النّبوي محطة رئيسة في تكوينهم العلمي عبر نظامه التّعليمي الراسخ والإجازات التي منحها شيوخه. كما يستعرض البحث جهود العلماء الجزائريين في نشر الثقافة الإسلامية العربية، مع إبراز نشاطهم التّدريسي في المسجد النّبوي كنموذج يعكس عمق تأثيره كمركز للعلم والإصلاح. ويتطرق كذلك إلى دور المسجد النّبوي في النّهضة الإصلاحية الجزائرية، إذ شكّل نقطة انطلاق لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أسهم في ترسيخ المنهج الإصلاحي للإمام ابن باديس. ويعرّج البحث على الأثر الذي تركه شيوخ المسجد النّبوي في توجيه الفكر الإصلاحي لدى علماء الجزائر، مع إفراد مساحة لإسهامات الشيخ عمّار بن عبد الله بن الأزعر في دعم القضية الجزائرية. مما يُبرز عمق تأثير المسجد النبوي في صياغة مسار النهضة الجزائرية.

أولا: الدعوة والإصلاح في المفهوم اللغوي والاصطلاحي

١- مفهوم الدعوة

قال ابن منظور: "دعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا أي صحت به، واستدعيته ... وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا .. والدعاة: قوم يدعون إلى هدىً أو ضلالة، وأحدهم داعٍ. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله، وكذلك المؤذن". (ابن منظور، د.ت، ص ص٢٥٨-٢٥٩).

عرّف ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م): "الدعوة إلى اللهّ عز وجل بأنّها" الدّعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البّيت، والدّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدّعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنّه يراه"(ابن تيمية، ٢٠٠٥م، ج١٥، ص٩٢). ويضيف: "فالدعوة إلى الله تكون بدعوة العبد إلى دينه، وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له، كما بعث الله بذلك رسله، وأنزل به كتبه، قال تعالى: "**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا**

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ(سورة الشورى، الآية ١٣)"(ابن تيمية، ٢٠٠٥م،ج ١٥، ص٩٢).

وتختص الدعوة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس في: "بيان حجج الإسلام ودفع الشبه عنه، ونشر محاسنه بين الأجانب ليدخلوا فيه،... ومن الدّعوة إلى الله مجالس الوعظ والتذكير، لتعريف المسلمين بدينهم، وتربيتهم في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم على ما جاء به، وتحبيبهم فيه، ببيان ما فيه من خير وسعادة لهم، وتحذيرهم مما أدخل من محدثات عليه هي سبب كل شقاء وشر لحقهم"(ابن باديس، ٢٠٠٣م، ص٣١٥).

٢- مفهوم الإصلاح

الصلاح ضد الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفسار، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، واصطلح القوم زال ما بينهم من عداوة وشقاق، قال ابن فارس: "الصّاد واللاّم والحاء أصل واحد يدلّ على خلاف الفساد". والصلح إنهاء الخصومة، وتصالح القوم بينهم، والصلح السّلم، وهي المسالمة بعد المنازعة (ابن منظور، د.ت، ج ٢، ص ٥١٦- ٥١٧).

الإصلاح هو الرجوع إلى الإسلام، ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات، يصلح العقيدة والفكر والثقافة، ويصلح السلوك والعبادة، فهو إصلاح اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا، وهو إصلاح دعويّا تربويّا تنظيمي شامل متكامل(عبد الحليم، ١٩٩٤م، ص١٥). والإصلاح "هو تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات"(بلقزيز، ١٩٩٧م، ص١٥).

ونظير ذلك، فسر الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنّ: "الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة الاعتدال إزاء ما طرأ عليه من فساد، والإفساد هو إخراج الشيء عن حاله اعتداله بإحداث اختلال فيه فإصلاح البدن بمعالجته بالحمية والدواء وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة وإفساد البدن بتناول ما يحدث به من ضرر وإفساد النفس بمقاربة المعاصي

والذنوب، وهكذا تعتبر النفوس بالأبدان في باب الصلاح والفساد في كثير من الأحوال غير أن الاعتدال بالنفوس أهم وألزم لأن خطرها أكبر وأعظم"(ابن باديس، ١٩٨٢م، ص١٠٧).

٣- مفهوم الدعوة الإصلاحية عند العلماء المسلمين الجزائريين

يرى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس أن "نقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك، والأخلاق من الفساد، "فلا داعي إلى تحقير أنفسنا، ولا موجب للقنوط من رحمة الله، وليس لنا أن نستهين بما نزيله كل يوم من فساد، فبدوام السعي واستمراره يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفساد العظيم من أصله"(الصفصاف،١٩٨١م، ص٢٠٣). ويعتمد المنهج الإصلاحي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس على "التمرد على الحاضر والاستنجاد بالماضي لاكتساب الطاقة الحرارية التي تنقل المجتمع الجامد إلى السير نحو مستقبله يخطها بنفسه من صميم "سلفية" لا تنتعش إلا لتندمج في الصورة الجديدة التي تنعش حضارة ما وتسير بها إلى الأمام"(ممريش، عدد ٨٥، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧).

يقول الشَّيخ العربي التَبسي رحمه الله: "فإنَّ الدَعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلاميّ في العالم الإسلاميّ عامّة، وتقوم بها «جمعيّة العلماء» في القطر الجزائريّ خاصّة، تتلخَص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربِّهم وسنَّة نبيِّهم، والسَّير على منهاج سلفهم الصَالح في أخلاقهم وعباداتهم القوليّة والاعتقاديّة والعمليّة، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائدَ وأعمال وآداب على ما كان في عهد السّلف الصَالح، فما وافقه عددناه من دين الله فعملنا به، واعتبرنا القائم به قائماً بدين الله، وما لم يكن معروفاً في عهد الصَحابة عددناه ليس من دين الله، ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به؛ فالدين حجَة على كل أحد وليس عمل أحد حجة على الدِين " (المليلي، ٢٠٠١م، ص٢٧).

ثانيا: رحلة علماء الجزائر إلى المدينة المنورة إبان الفترة الاستعمارية

شهدت فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين نهضة إصلاحية بارزة في الجزائر، أسوة ببقية الأقطار العربية، وقد لعب رجال النهضة العلمية الجزائرية دورًا أساسياً في الحركة الإصلاحية، بعد أن تشكلت رؤاهم الفكرية والدينية في المدينة المنورة. وكانت رحلاتهم لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي فرصة للتعليم والتدريس، مما أسهم في استكمال تكوينهم العلمي والاستعداد لمواجهة الاستعمار وتوجيه المجتمع نحو الإصلاح.

اتسمت الهجرة الجزائرية في تلك الفترة بطابعها القسري، إذ جاءت هروبًا من الاضطهاد الاستعماري الفرنسي، وتعبيرًا عن رفض القوانين التعسفية والممارسات القمعية، حيث فضّل الكثيرون الفرار من البطش الاستعماري على الخضوع للإذلال، ليجدوا في المدينة المنورة ملاذًا روحيًا وعلميًا يعينهم على مواجهة التحديات الوطنية والإصلاحية. ومن الشخصيات التي كان لها صيت بالمدينة المنورة نذكر:

- **الطيب العقبي(١٨٨٩-١٩٦٠م)**: ولد بسيدي عقبة[1] عام ١٨٨٩م، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة عام ١٨٩٥ فنشأ فيها وفيها أكمل العقبي طفولته، وعندما أتّم ست سنوات وجهه أبوه إلى التّعليم القرآني في المدينة المنورة، فحفظ القرآن كله على أيدي معلمين مصريين برواية حفص وكان حفظه للقرآن متقناً راسخاً، جعل القرآن عدته الميسورة الحاضرة في كل مواقفه كما درس فن التّجويد (مريوش، ٢٠١٢م، ص ص٢٧-٢٨-٣٠؛ عيساوي، ٢٠١٣ م، ص٦٢١).

بعد إتمامه لحفظ القرآن دخل الطيب العقبي المسجد النبوي الشريف طلبًا للعلم فنهل من المعارف والعلوم المتاحة حتى نبغ في علوم الفقه وهذا ما سمح له بتكوين ثقافة محافظة تقليدية. ودرس بالحرم النّبوي الشريف، تولى رئاسة جريدة القبلة الحجازية، وإدارة المطبعة الأميرية بمكة، شارك في الثورة العربية ضد العثمانيين عام ١٩١٦م، عاد إلى الجزائر عام

(١) بلدية سيدي عقبة، نسبة إلى الفاتح عقبة بن نافع، تقع في الجنوب الشرقي لولاية بسكرة، بها الضريح ومسجد عقبة بن نافع(ابن عذاري، ١٩٨٣م، ج١، ص٢٩).

١٩٢٠م، أصدر مجلة الإصلاح عام ١٩٢٧م، وتولى رئاسة جريدة البصائر بين عامي (١٩٣٥-١٩٢٧)، توفي في ٢١ آيار ١٩٦٠م(خرفي، د.ت، ص ص ٢٨٣-٣٨٦).

– **الشّيخ عبد الحميد بن باديس(١٨٨٩-١٩٤٠م)**: ولد في مدينة قسنطينة[١] عاصمة الشرق الجزائري عام ١٣٠٨هـ/ ٥ ديسمبر عام ١٨٨٩م، وله من الأخوة ستة أولاد واثنان من البّنات، نشأ في بيت علم. حفظ القرآن الكريم في السنة الثالثة عشرة من عمره حين تتلمذ على يد الشّيخ أحمد أبو حمدان الونيسي[٢] الّذي علمه مبادئ العربية والمعارف الإسلامية، وبهذه النّشأة وبفضل والده اعترف الشّيخ عبد الحميد فيما نشرته مجلة الشهاب بمناسبة احتفاله بختم تفسير القرآن وذلك بقوله: "إنّ الفضل يرجع أولا إلى والدي الّذي رباني تربية صالحة، ورضي لي العلم طريقا " (زروقة، ١٩٩٩م، ص٧٥؛ فلوسي، ٢٠٠٦ م، ص ١٤؛رمضان، مايو ١٩٤٩م، ص ٤٣).

– سافر الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تونس عام ١٩٠٨م وهو في التاسعة عشرة من عمره، حيث التحق بجامع الزيتونة[٣]. تخرج منه بشهادة التطويع[٤] عام ١٩١١/ ١٩١٢م وعمره ثلاث وعشرون سنة. وبعد التخرج، درس لمدة عام في جامع الزيتونة. وعقب عودته

(١) قسنطينة مدينة قديمة تقع في الشرق الجزائري، يعود تاريخ بنائها إلى ١٤٥٠ ق.م، وبحكم موقعها الاستراتيجي كانت من أقاليم الأيالة الجزائرية ونقطة تلاقي الطرق التجارية عند الأتراك. تعرضت للاحتلال الفرنسي سنة ١٨٢٧م(قشي، ٢٠١٣، ص٢٠؛ خلاصي، ٢٠١٥م، ص٢٥٦).

(٢) حمدان الونيسي :عالم، من زعماء حركة القومية الإسلامية في الجزائر، واستاذ عبد الحميد بن باديس. من أهل قسنطينة، درس بها، ثم هاجر الى الديار المقدسة بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م واستقر بالمدينة إلى أن مات.(نويهض، ١٩٨٠م، ص ٣٤٦).

(٣) جامع الزيتونة من أهم المعاهد الإسلامية في تونس، بناه عبيد الله الحبحاب عندما دخل افريقية سنة ١١٦هـ/ ٧٣٣م. بقي يؤدي وظيفته في العهد الأغلبي والفاطمي، والحفصي، والعثماني كمؤسسة تعليمية مهمة. تخرج من جامع الزيتونة مابين (١٩١٥-١٩٤٨م)عدد مهم من العلماء الجزائريين من رواد الحركة الإصلاحية(ابن عذاري، ١٩٨٩م، ج١، ص٥٢؛ بوطيبة، ٢٠١٧م، ص١٩٦ وما بعدها).

(٤) شهادة التطويع هي أعلى شهادة علمية في بداية القرن العشرين،كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس، واستمر العمل بها إلى سنة ١٩٣٣ حيث أحدث نظام جديد للتعليم وللشهائد الزيتونية، وأصبحت أعلى شهادة التعليم الزيتوني، تسمح للمحرزين عليها من اللحاق بالعديد من الوظائف والخطط الدينية والقضائية. للتفاصيل ينظر(اللولب، ٢٠١٧).

إلى الجزائر، غادرها مجددًا في عام ١٩١٣م لأداء فريضة الحج. وبعد عودته من مكة، كرّس حياته لمعالجة مختلف القضايا الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية، والعلمية، والسياسية التي كانت تعاني منها الجزائر والعالم الإسلامي. استمر في عطائه الفكري والدعوي حتى وافته المنية في ١٦ أبريل ١٩٤٠م (الطالبي، ١٩٩٩م، ص٧٦).

– **البشير الإبراهيمي(١٨٨٩-١٩٦٥م)**: هو محمد البشير بن محمد العربي بن عمر بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، المولود عام ١٨٨٩م في مدينة سطيف[1] بالشرق الجزائريّ، تربى في كنف أبيه وحفظ القرآن الكريم في التّاسعة وبدأ التّدريس وهو فى الرابعة عشرة، وهاجر والده إلى المدينة المنورة عام ١٩٠٨م تم لحق به في عام ١٩١١م حتى عام ١٩١٧م، ارتحلوا إلى دمشق ثم عاد إلى الجزائر في عام ١٩١٩م ليلحق برفيق دربه ابن باديس(مهداوي، ١٩٨٨م، ص ٣٣؛ الإبراهيمي، ٢٠٠٧م، ص ٢٢١؛ الإبراهيمي، ج١، ١٩٩٧م، ص٩).

شارك الشيخ البشير الإبراهيمي في المجمع العلمي سنة ١٩٢١م ثم عاد إلى الجزائر في السنة نفسها، وكان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣١م، تولى رئاستها وهو في المنفى خلفا للشيخ عبد الحميد بن باديس، إذ نفته السلطات الفرنسية إلى جنوب الجزائر أفلوا بسبب نشاطه الإصلاحي. ومن أهم مؤلفاته: عيون البصائر، شعب الإيمان، والعديد من الكتب والمقالات. سجن وعذب عام ١٩٤٥م (نويهض، ١٩٨٠م، ص١٣-١٤). وساند الثورة الجزائرية إلى غاية وفاته سنة ١٩٦٥م.

– **الشّيخ عمّار بن الأزعر القماري السّوفي (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٦٨م)**:هو الشّيخ عمّار بن عبد الله بن الطّاهر ابن أحمد بن محمّد الهلالي القماري السّوفي الجزائري ثم المدني الشهير بعمّار الأزعر(دفتردار، أكتوبر-نوفمبر ١٩٦٩م)، ويصرح بمرحلته التعليمية بقوله:"ثمَّ ابتدأت أحفظ القرآن الكريم وأنا في سنّ مبكرة من حياتي في بلدة "فلياش" قرية من قرى بسكرة،

(١) سطيف مدينة الهضاب العليا في الشرق الجزائري ، بنيت منذ العهد الروماني، احتلتها فرنسا سنة ١٨٤٨م. ومعقل الثورة الإصلاحية مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (سعيدوني، ١٩٨٨م، ج٢،ص٧١- ٧٤؛ أشكناني، ٢٠٠٩، العدد١٣٠١٥، ص٤١).

وأتممت حفظه في بلدة سيدي عقبة بجنوب الجزائر ، ثم رجعت إلى مسقط رأسي، ولـما لم أجد ما كنت أصبو إليه من طلب العلم استعنت بالله ورحلت إلى تونس مشيًا على الأقدام بصحبة والدي، وقد تكبدت مصاعب كثيرة عظيمة يهون أمرها على من طارت به الأشواق في طلب العلم والاكتراع من معينه الزُّلال، ودخلت توا جامع الزّيتونة، وانخرطت في سلك التّعلم وذلك في سنة ١٣٣٤هـــ/ ١٩١٦م... " (دفتردار، أكتوبر-نوفمبر ١٩٦٩م).

كان الشّيخ عمّار من أنصار الإصلاح ومن مؤسّسي جمعية العلماء، ولكنّه وجد مضايقة كبيرة من أنصار الإدارة الفرنسيّة ومن بعض الطّرق الصّوفيَّة المحليّة فلم يسعه إلاّ مغادرة "قمار" ؛ في في عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ودع الشيخ عمار مسقط رأسه لزيارة البقاع المقدسة، وأداء فريضة الحج. وبعد أداء مناسك الحج رجع إلى قمار، وبعد ذلك قرر قراره: "أنّ لا بقاء في ذلك الوسط الجاحد ولا بد من الهجرة، وذلك خوفا على أهله وذريته من الفتن، وكان ذلك في عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م؛ حيث هاجر مع جمع غفير إلى البلاد المقدسة واستقر في مدينة البرية-المدينة المنورة- على ساكنها أفضل الصلاة والسّلام، وكان خروجه من بلاده بمشهد عظيم اجتمع فيه كثير من النّاس، فمنهم الفرح بخروجه، ومنهم الباكي..." (الكتبي، ٢٠١٦م، ص٣٨٢).

- حميدة الطيب(١٢٨٨- ١٣٦٢هـ/ ١٨٧٠-١٩٥٠م)

ولد حميدة بن الطيب بن علال الإبراهيمي في بلدة عين بسام بالجزائر عام (١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠م)، من أسرة تشتهر بالعلم والفضل والدفاع عن الإسلام والجهاد ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر. وعندما بلغ سن التّعليم حفظ القرآن الكريم على روايتي ورش وحفص وهو في العاشرة من عمره، ثم أكمل دراسته في معهد زاوية الهامل في الجزائر، وبدأ دراسته فيه؛ فانكب على العلم، وقرأ كثيراً من كتب الحديث، والسّيرة النّبوية، والتّفسير، والتّاريخ، وعلوم القرآن؛ حتى نّال حظاً وافراً، ومكانة عالية في العلم، وكان من شيوخه: العلامة عبد الحميد بن باديس، وغيره (الكتبي، ٢٠١٦م، ص ص٨٩-٩٠).

لما اشتد طغيان الفرنسيين في الجزائر، هاجر إلى الحجاز فاراً بدينه، فوصل إلى مكة المكرمة، وأدى فيها مناسك العمرة في العشرينات من القرن الرابع عشر الهجري، ثم توجه إلى المدينة، وأقام فيها، ولم تمض فترة حتى تصدر للتّدريس في المسجد النّبوي الشّريف، واتخذ له ثلاث حلقات يومية: واحدة بعد صلاة الفجر، وأخرى بعد صلاة العصر، والثالثة بعد صلاة المغرب، يدرّس فيها العلوم الشرعية والعربية (الكتبي، ٢٠١٦م، ص٩٥).

ثالثا: المسجد النّبوي مركز تكوين العلماء المسلمين الجزائريين

١- التعليم بالمسجد النّبوي

يعتبر المسجد النّبوي من أعرق المراكز الثّقافية في العالم الإسلامي التي ساهمت في تّرسيخ الدّعوة الإصلاحية في نفوس العلماء الجزائريين عن طرق التّعليم، فلا يمكن مباشرة الإصلاح من دون تعميق المعرفة العلمية والدّينية. وفي هذا السياق أكد ابن باديس رائد النّهضة الإصلاحية على أهمية إصلاح العلماء عبر التعليم باعتباره الأساس المتين لتحقيق التغيير المنشودبقوله:" لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنّما العلماء من الأمة بمثابة القلب، وإذا صلح صلح لجّسد كله، وإذا فسد فسد الجّسد كله، وصلاح المسلمين إنّما هو بفقههم الإسلام، وعلمهم به، وإنّما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتّداع في العمل، فكذلك المسلمون يكونون، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماؤهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تّعليمهم، فالتعّليم هو الذي يطبع المتعلم الذي يكون عليه في مستقبل حياته.... فبالتّعليم يكون المسلم عالماً من علماء الإسلام، يأخذ عنه النّاس دينهم، ويقتدون به..."(ابن باديس، أكتوبر ١٩٣٤م، ص٤٧٨).

كانت الهجرة الجزائريّة إلى الحجاز فرصة كبيرة لاكتّساب العلم ولقاء كبار شيوخ المسجد النّبوي المرموقين بالصّلاح والإصلاح. ومن أعلام الجزائر الذين درسوا بالمسجد النّبوي على يد شيوخه البارزين، يبرز الطيب العقبي، الّذي لم يصرح سوى بثلاث شيوخ لم تأثير كبير عليه، أمثال الشّيخ محمّد بن عبد الله زيدان الشنقيطي الذي أخذ عنه السيرة النبوية ومعرفة أنساب العرب وأدبهم الجاهلي(مريوش، ٢٠١٢م،ص ٣٦؛ دبوز، ١٩٦٥م، ج٢،

ص١٠٧). وبالمثل، درس العقبي على شيخه حمدان الونيسي الذي أخذ عنه العلم والأخلاق، ويرجع له الفضل في تعليمه وتربيته وتنشيته. (مريوش، ٢٠١٢م،ص ص ٣٧-٣٨).

مثل التّعليم على يد العلماء المصلحين بداية حقيقة للتّرويج بالفكر الإصلاحي لدى الطلبة المهاجرين إلى أرض المسجد النّبوي للتّربية والتّعليم، ولعل علاقة البشير الإبراهيمي في مرحلة التّعليم قوية بالمدينة المنورة، على حد تعبيره: "ثم ألقيت الرحال بالمدينة حيث استقر والدي، وعكفت على القراءة والإقراء، فكنت ألقي عدة دروس متطوعاً ...وكنت أغشى ثلاث مكتبات جامعة غنية بعشرات الآلاف من المخطوطات النّادرة ... فبلغت منها غايتي حفظاً وإطلاعاً مدة خمس سنوات وشهور"(الإبراهيمي،١٩٩٧م، ج٥، ص١٦٦). ويعزز الشّيخ البشير الإبراهيمي مكانة علماء ومشايخ المدينة المنورة في تكوينه العلمي والديني بقوله: "... لم أجد علماً صحيحاً إلاّ عند رجلين هما شيخاي: الشّيخ عبد العزيز الوزير التّونسي[1]، والشّيخ أحمد الفيض أبادي الهندي[2]، فهما- والحق يقال- عالمان محققان واسعا أفق الإدراك، أخذت عنه الموطأ درايةً. ولازمت الثاني في دراسة صحيح مسلم،

(١) محمد العزيز بن محمد الوزير، من علماء تونس، درس ودرّس بتونس ثم هاجر إلى المدينة المنورة للتدريس، وكان يقرئ بالمسجد النبوي، وشهد له البشير الابراهيمي بدقة التحرير وسعة الإطلاع. توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٣٨هـ ودفن بها.(الغسيري، ٢٠١٨م، ص ٦٨).

(٢) الشيخ حسين أحمد الفيض آبادي ولد بقرية "بانكرمو" التابعة لفيض آباد بتاريخ ٢١ ربيع الثاني ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥م، هاجر في شبابه مع والده حبيب الله إلى الحجاز، واستقر بالمدينة المنورة ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى الهند حيث بقي بها. كان السيد أحمد على علم باللغات فقد كان يتكلم اللغتين الفارسية والأردية إلى جانب إتقانه للغة العربية مع إلمام بمبادئ اللغتين التركية والانجليزية. تتلمذ على يديه الكثيرون من علماء المدينة المنورة وشعرائها منهم بشير الابراهيمي . ظل حسين أحمد مقيمًا بالمدينة يلقي الدروس على تلاميذه بالمسجد النبوي الشريف إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى، ونُفي بعدها إلى جزيرة مالطة ومكث بها إلى أن انتهت الحرب العالمية وعاد إلى الهند يدعم حركة التحرير والثورة السياسية في الهند إلى غاية وفاته سنة ١٩٥٧م.(الحسني، ١٩٩٩م، ج٨، ص١٢١٤؛ مغربي، ١٤١٤هـ، ص ص ١١-٢٢).

وأشهد أنّي لم أرى لهذين الشّيخين نظيراً من علماء الإسلام إلى الآن، وقد علا سني واستحكمت التّجربة، وتكاملت الملكة في بعض العلوم"(الإبراهيمي، أكتوبر ١٩٦٥م، ص٩٤؛ حفناوي، د.ت، ص٥٣٤).

بلورت التجربة العلمية التي مرّ بها الشيخ البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة معالم الإصلاح الدّيني والعلمي التي حملها إلى الجزائر. فقد نهل في مجاورته بالمدينة المنورة علم التّفسير عن الشّيخ الجليل إبراهيم الأسكوبي[١]، وكان ممّن يشار إليهم في هذا العلم. وأخذ الجرح والتّعديل وأسماء الرّجال عن الشّيخ أحمد البرزنجي الشهروزي[٢] في الحرم النّبوي، وكان من أعلام المحدثين، ومن بقاياهم الصالحة. وأخذ أنساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النّبوية عن الشّيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وهو أعجوبة الزّمان في حفظ اللّغة العربية وأنساب العرب، وحوادث السّيرة. وأتمّ معلوماته في علم المنطق عن الشّيخ عبد الباقي الأفغاني[٣] قرأ عليه الحكمة المشرقية، وكان قيماً عليها، بصيراً بدقائقها. (الإبراهيمي، جوان١٩٩٥م، ص٣٨٥؛ حفناوي، د.ت، ص٥٣٤). ومما لاشك فيه، فإنّ الشيخ الإبراهيمي خرّيج مدرسة المدينة المنوّرة وهذا ما يقوله بلسانه: "...فأنا لم أتخرّج في جامع الزيتونة، ولم أقرأ فيه حرفًا، ولكنّي تخرّجت، بالمدينة المنوّرة،..."(الإبراهيمي، ماي ١٩٣٦م، ص١٥٩).

(١) إبراهيم بن حسن بن حسين الأسكوبي المدني، نسبة إلى أسكوب من بلدان يوغسلافيا، كان شاعرا ويحسن العديد من اللغات. (الزركلي ، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٥).

(٢) أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين(ت١٩١٩م)، شهاب الدين البرزنجي المدني، كان من مدرسي المسجد النبوي وتولى إفتاء الشافعية بالمدينة، وكان نائبا عنها في مجلس النواب العثماني. (الزركلي ، ١٩٨٧م، ج١، ص٩٩).

(٣) العلامة الفقيه الأصولي الشيخ عبد الباقي النوشهري الكابُلي الأفغاني الحنفي نزيل طرابلس الشام في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، والمتوفى بحمص سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥م، وكان من أكابر علماء الأفغان الذين انتفع بهم علماء طرابلس، وقد برع في العلوم وألف المصنفات الدالة على علو كعبه في الفقه الحنفي وأصوله، وكان يقوم بطبعها وبيعها. كان من وجهاء حمص وأعيانها توفي عن عمر ناهز ٨٥ عاماً، انظر: (دمج ،٢٠٢٣م، ص ٣٠٨ – ٣٠٩).

ومن الّذين رحلوا إلى المدينة المنوّرة وتتّلمذوا على يد شيوخ الحرم النّبوي، الشّيخ محمد العربي التّباني السطايفي، ولد بسطيف سنة ١٨٩٧م، وتوفي بمكة سنة ١٩٧٠م، ودفن بمقبرة المعلاة. وفي تعليمه قال الشّيخ في تعداد شيوخه:" أخذت العلم تحصيلاً عن جلة المشائخ، أجلهم بالمدينة المنوّرة: الأول شيخنا العلامة المحقق بن أحمد الونيسي القسنطيني. .. والشّيخ عبد العزيز الوزير التونسي، والشيخ مكي عزوز[1]، والشّيخ بلقاسم بن منيع القسنطيني[2]..."(التباني،٢٠١٤م، ص٩).

٢- إجازة شيوخ المسجد النبوي للشيخ عبد الحميد بن باديس

الإجازة هي الإذن الذي يتلقاه طالب العلم في علمه من مستجيزه سواء لفظاً أو كتابةً (النبراوي، ١٩٩٩م، ص٢٢٨)، كما يشير إلى ذلك القلقشندي بقوله:"جرت العادة أنّه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتّدريس أن يأذن له شيخه في أن يدرس ويكتب له بذلك ..."(القلقشندي، د.ت، ج٢، ص٢٢٦-٢٢٧). ومهما كان نوع الإجازة، سواء كانت شفوية أو كتابية، فإنها تمثل في الواقع دلالة على المستوى العلمي الذي وصل إليه العلماء، لا سيما في القرن العشرين، الذي يُعدّ قرنًا للنبوغ العلمي الذي شهدته الجزائر على يد رواد النهضة العلمية. ومن أبرز هذه الإجازات هي التي نالها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر، عندما رحل إلى المدينة المنورة ودرس في المسجد النّبوي على يد كبار شيوخه. من بين أهم الإجازات التي حصل عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس

(١) أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الشريف الحسني الإدريسي المالكي التونسي ولد بنفطه ببسكرة سنة ١٨٥٤م . درس على يد كبار علماء تونس والجزائر، وبرع في المعقول والمنقول، في الفروع والأصول. انتقل في عام ١٩١٢م للتدريس في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية. توفي سنة ١٩١٦م. ينظر للتفصيل(الحسيني، ص٢٠ وما بعدها).

(٢) الشّيخ بلقاسم بن منيع القسنطيني (١٢٨٧ - ١٣٧٤هـ/ ١٨٧٠ - ١٩٥٤م) شاعر، أديب، من نواحي قسنطينة. اشتغل بالتدريس والوعظ. من آثاره "نزهة اللبيب في محاسن الحبيب" قصيدة طويلة تزيد على أربعمائة بيت، طبعت بمدينة قسنطينة سنة ١٩٢٦م. (نويهض،١٩٨٠، ص٣٢٢).

في المسجد النبوي كانت إجازات في العلوم الشرعية والعلمية التي أسهمت بشكل كبير في تشكيل منهجه الإصلاحي الذي حمله لاحقًا إلى الجزائر، لتكون نقطة انطلاق في مسيرته الإصلاحية وتعليمه للأجيال القادمة. نذكر:

أ- إجازة حمدان الونيسي

هي إجازة عامة مطلقة في المعقول والمنقول[1] والفروع والأصول في ١٣ ربيع الأنوار ١٣٣٢ الموافق ل ٩ فيفري/ شباط ١٩١٤ م جاء فيها:

"وكان(يقصد الإمام عبد الحميد بن باديس)من جملة من قرأ علينا واستفاد وامتاز بصفة العلم والإدراك بين الأنداد، إبننا الفقيه الأجل الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس، وكنت أجزته مشافهةً إذ كنت بالأقطار الجزائريّة أعادها الله إلى دار الإسلام، ولما أردت مبارحتها، أوصيت أباه الأجل سيدي محمد المصطفى، بأنّ يرسله إلى تونس يكمل قراءته ويشفي علته ويطفي حرارته، فتم مراده والحمد لله، وحصل و رجع الى بلده قسنطينة لإفادة طلاب العلم ومريديه، صحيح الإدراك والفهم، ثم في هذه السنة جاء حاجاً إلى بيت الحرام، وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، ومكث عندنا بالمدينة المنوّرة إلى مولده صلى الله عليه وسلم.

ولما عزم السفر إلى مسقط الرأس؛ حيث المستقر، طلب من الفقير أن يسطر له ما كان شفاهاً ليتم له المقصود من الاجازة، ويكمل بهاءً؛ فقلت بعد الاستخارة وأنا الفقير الذي لا حول ولا قوة ، تطفلاً على موائد الكرام ذوي المفاخر العظام، عسى الله أن ينفعني بهم وإياهم، فأمام أهل القرب و الجاه، أجزت ابننا المذكور في كل ما عندي في المعقول والمنقول والفروع والأصول إجازة عامة مطلقة،بشرط أن يعطي من التأمل والبحث مسألته حقها ومن بيانها وتوضيحها...وإلى أروى التفسير والحديث والفقه والأصول وسائر العلوم الآلية

(١) المعقول المعرفة التي تستند على العقل والتفكير المنطقي والاستدلال، والمنقول هو ما جاء عبر الوحي من الكتاب والسنة أو النقل الموثوق.

عن شيخنا العلامة سيدي أبي المواهب عبد القادر المجاوي القسنطيني (ت١٩١٤م) ابن الإمام أبي محمد سيدي عبد الله المجاوي[١] ، أطال الله حياته، أمين عن شيخه سيدي الصالح الشاوي وخاتمة المحققين سيدي محمد قنون(كنون) الفاسيين، بسندهما وعن جميع مشيخة قسنطينة ...المشايخ بالمغارب المشارق"...حرر في الثالث عشر من ربيع الأنوار عام ١٣٣٢هـ/ الموافق ل ٩ فيفري/ شباط ١٩١٤م"(الدفتر ، ورقة ٣٩- ٤٠)[٢].

ب-إجازة الشيخ أحمد الفيضي أبادي الهندي (ت ١٩٥٧م)

خادم العلم بالمسجد الشريف أجاز الشيخ عبد الحميد بن باديس إجازة عامة بجميع ما أجازه شيوخه العلماء ورؤسائهم العاملين في الهند وفي المدينة المنوّرة ومكة المكرمة، في ذلك يقول:

"فإنّ أخانا في الله الفتى اللّبيب الفاضل الأريب الفقيه العلامة سيدي عبد الحميد بن محمد المصطفى بن باديس المغربي القسنطيني، قد اجتمعت به عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م (بالمدينة المنوّرة،حين قدومه من الحج لزيارة سيد الرسل عليه الصلاة والسلام، فاستجازني بالصحاح الست،مما تجوز لي روايته من كتب المعقول والمنقول، فأجزته بجميع ذلك...حسب ما أجازني مشايخي الكرام بالشروط المعبرة المعروفة عند العلماء العظماء،و إنّي أروي العلوم والكتب عن مشايخ كثيرين،من رؤوس علماء الهند ودار الهجرة البلد الأمين،جلهم من العلماء العاملين أمام الفقهاء المحدثين... "(ابن باديس، ورقة ٤١-٤٢)[٣].

وتمت الإجازة بتاريخ ربيع الأول من سنة ١٣٣٢هـ الموافق لشهر فيفري/ شباط ١٩١٣م.

---

(١) عبد القادر بن عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المشهور بالمجاوي الفقيه المفسر، ولد بتلمسان سنة ١٨٤٨م، أتم قراءة القرآن بطنجة حيث تقلد والد خطة القضاء. عبد القادر المجاوي عالم الجزائر وخطيبها وقاضيها بتلمسان مدة ربع قرن. درس في مساجد قسنطينة . ويعتبر حمدان بن أحمد الونيسي من أهم تلامذة الشيخ، ودرس معه سنة ١٨٨١م بالجامع الكبير قسنطينة. توفي سنة ١٩١٨م بقسنطينة (سعد الله، ١٩٩٠، ج٢، ص١٩٣).

(٢) ينظر مخطوطة الاجازة في الملحق.

(٣) ينظر مخطوطة الاجازة في الملحق.

ج- إجازة الشيخ محمد العزيز الوزير التونسي(ت١٩١٧م)

تعتبر إجازة الشيخ محمد العزيز الوزير التونسي الإمام عبد الحميد بن باديس إجازة تامة مطلقة عامة في ١٤ أشرف ربيعي سنة ١٣٣٢هـ الموافق ل ١٠ من شهر فيفري/ شباط سنة ١٩١٤م. وفي ذلك يقول:

"جامع شتات المزايا الفاخرة،والخصال الحميدة الباهرة الشيخ سيدي عبد الحميد بن محمد المصطفى بن باديس القسنطيني؛ فكان من صالح نياته الحسنة، وطويات سرائره المستحسنة، أن رغب الإجازة، على العادة المألوفة المستجارة...فلم تسعني إلا إجابته وامتثال ما تحصل به رغبته،..فأجزت أخانا الفاضل المذكور بكل ما وصل إليّ واتصلت روايته لون من معقول ومنقول في فروع وأصول، لما أجازني به مشايخي الجهابذة الأنام بحاضرة تونس...ومن مكة المكرمة .. ومن المدينة المنوّرة...ومن الهند .. إجازة تامة مطلقة عامة،حاوية لإثبات المشاهير وأسانيد العلماء...وأوصية بما أوصيت به من التقوى والنصح من تحرير محمد العزيز الوزيري في ١٤ أشرف ربيعي ١٣٣٢هـ الموافق ل ١٠ من شهر فيفري/ شباط ١٩١٤ م)"(الدفتر، ورقة ٤٣-٤٤)[١].

رابعًا: جهود العلماء المسلمين الجزائريين في نشر الثقافة الإسلامية العربية : التّدريس بالمسجد النّبوي أنموذجًا

لقد أدرك المصلحون في وقت مبكر من العهد السعودي أهمية تعميق الوعي الإصلاحي والنّهوض به، وذلك من خلال الإشراف والتوجيه على أبرز الهيئات العلمية للتدريس في الحرمين الشريفين. وكان الشيخ العلامة عبد الرحمن بوحجر من أبرز الشخصيات الجزائرية السّلفية التي هاجرت إلى المشرق طلبًا للعلم، حيث أسهمت رحلته العلمية في إثراء الحركة الإصلاحية والتفاعل مع أفكار المصلحين في تلك الحقبة. ومن الذين تم تعيينهم في الحرم المدني وفي ١٨/ ١/ ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م، بقرار مرسوم ملكي جديد

(١) ينظر مخطوطة الاجازة في الملحق.

يشكل «هيئة لمراقبة الدّروس والتّدريس في الحرم" (إذ كان الملك (الملك عبد العزيز آل سعود) حريصًا على أن لا يحيد المدرّسون عن تقرير مذهب السّلف في العقائد، ومؤكدًا عليهم في نهي النّاس عن البدع الفاشية)... ويعيِّن حضرات المشايخ الآتية أسماؤهم أعضاء مراقبين وهم... وذكرهم، ومنهم: الشيخ عبد الرحمن أبو حجر..."(أبوراس،١٩٨٧م، ص١٧٩ -١٨١).

ويصور أحد تلامذته حلقات التّدريس وذكرياته مع شيخه في رسالة تحت عنوان: "فضيلة الشَّيخ عبد الرَّحمن أبو حجر":

"يكاد لا يختلف فضيلة الشّيخ عبد الرّحمن أبو حجر عن غيره من علماء الأزهر الّذين قدموا الحجاز بطلب من الدَّولة السُعودية للإسهام في دفع عجلة التّعليم والثَّقافة، خاصَّة فيما يتَّصل بالعقيدة السَلفيّة، تعرّفت على فضيلته منذ قدومه مع أصحاب الفضيلة الشَّيخ عبد الظَّاهر أبو السَّمح والشَّيخ محمَّد عبد الرزاق، وتتلمذت عليه في المسجد الحرام وكانت حلقة درسه متواضعة لا تضمّ أكثر من عشرين طالبًا يجلس إليهم ضحوة كلِّ يوم، قرأت عليه «سنن أبي داود»، وأعجبني في تقريره وشرحه أنّه يعوِّل على ما وقف عليه من شرح العلماء وأقوالهم ويذكر مفاهيمهم ويعتمد على اجتهاداتهم في الحديث، ويتقيَّد بها؛ لذلك لم يؤخذ عليه مأخذ، ولم يحاسب على قول اعتمده أو قرَّره لطلاَّبه، كنت إذا وقفت على درسه وجَّه نظرك إليه بلهجته المغربيَة الَّتي كثيرًا ما تسبق إلى لسانه على الرّغم من محاولته النّطق بالعربيّة الفصحى، فيه مرح لا يفارقه حتى وهو يلقي الدّرس يضرب الأمثال بالنّكتة المستملحة، ويحرّك الشّعور بإلهاب الحماس في طلاّبه، والإخلاص يبدو واضحًا على محياه، فيجمع لهم بين العلم والمرح، فينتهي الدّرس دون أن يشعر الطّالب بملل أو ضغط فكريّ أو تَعَبٍ نفسيٍّ، ومع الأسف لا أعرف الكثير من أخبار شيخنا أبي حجر؛ لأنّي لم أتعمَّق في صحبته واتصالاتي به كاتصالاتي بالشَيخين الكريمين الشّيخ عبد الظاهر أبي السَمح، والشَّيخ محمَّد عبد الرزاق، حتى هذه الكنية «أبو حجر» لست أدري من أين أتته؟! هل كانت عائلته تدعى بعائلة أبي حجر فاتَّصلت الكنية به؟ وكم كان يدور بخلدي أن أسأل فضيلته عنها في أيَّة ساعة من ساعات انشراح صدره في الدّرس أو بعد الدّرس، ولكني خشيت من ثورته، ومن أن يسمعني ما يشقّ علي سماعه كما قيل: «من سأل عمَّا لا يعنيه سمع ما لا يرضيه»،

فأحجمت، واكتفيت بالإفادة من حضور درسه والاتصال به في بعض الفترات في المسجد أيضًا، فقد كان فضيلته انعزاليًّا لأبعد الحدود؛ لذلك لم أحظ بزيارته في داره، كان انعزاليًّا تمشيًا مع قول القائل: «يا غريب كن أديبًا»، أو تطبيقًا لبعض الآثار الّتي ترجّح العزلة، ثم انتقل بعد مضيٍّ فترة إلى جُدَّة مدرِّسًا..... وإنَّ شخصية كشخصية شيخنا فضيلة الشَّيخ عبد الرحمن أبي حجر ليس غريبًا أن تترك في نفسي أثرًا يتجدَّد كلما عرضت في الذِّهن هذه الشخصية، أو تحدث عنها المعاصر لها طالبًا أو زميلاً أو غيرهما، يرحمه الله»(أبو راس، ١٩٨٧م، ص٣٣٤- ٣٣٦).

تسلط هذه الذّكريات الضّوء على شخصيّة الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، التي تجمع بين العلم والصدق والإخلاص في التّدريس، حيث كان له تأثير كبير على طلابه رغم عزوفه عن المشاركة الاجتماعيّة المكثفة.يشير فيها التّلميذ إلى بعض الخصائص التي تميز بها الشيخ عبد الرحمن أبو حجر، مثل تواضع حلقات درسه، التي كانت تضم عددًا محدودًا من الطلاب، وأسلوب الشرح المبني على الاستناد إلى آراء العلماء واختيار الاجتهادات الصحيحة في تفسير الحديث. ويبدي التّلميذ إعجابه بتوجيهات الشيخ التي تركز على تقوية الفهم الشخصي والاجتهاد، وعدم الاعتماد فقط على ترديد الأقوال. كما يتبين أنّ الشيخ كان يسعى إلى توصيل العلم بطريقة غير مملة، بحيث كان يضفي جوًا من المرح على دروسه، ويستخدم الأمثلة الطّريفة التي تُسهم في تحفيز حماس الطلاب، ما يساعد في حفظ الطاقة الّذهنية والنّفسية للطلاب.

علاوة على ذلك، كان للدّرس الذي ألقاه الشيخ عبد الحميد بن باديس أثر بالغ في تعزيز مسيرة الإصلاح، حيث التقى بشيوخ الإصلاح في المسجد النّبويّ بعد أنْ أدى فريضة الحج وزار المدينة المنورة. هناك، التقى مع شيخه ومعلمه الشيخ أبو حمدان الونيسي، الذي كان قد هاجر إلى المدينة، بالإضافة إلى العديد من العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وقد نال شرف إلقاء درس في المسجد النّبويّ بحضور شيخه الونيسي وعدد كبير من المسلمين من ذوي الثقافات المتنوعة(عبد الباسط، أكتوبر ٢٠٠٧ م، ص٦٠). تجدر الإشارة إلى أنّحلقات التّدريس في المسجد النّبويّ كانت مفتوحة للجميع، حيث كان يحضرها

طلاب العلم وعامة النّاس، وتتناول موضوعات متنوعة في العقيدة، والتّفسير، والفقه، والقراءات، والنّحو. وقد شكلت هذه الفرصة نقطة تواصل مهمة للشيخ عبد الحميد بن باديس مع مجموعة واسعة من العلماء والمفكرين من مختلف البلدان الإسلامية، حيث أقام في المدينة المنورة لمدة ثلاثة أشهر.

وليس أقل من سابقيه، يعتبر الشّيخ عمار بن محمّد لزعر القُماري من أعلام المدينة المنوّرة ومن فضائل شيوخها ومدرسي المسجد النّبوي؛ حيث "استقبله العلماء ورحبوا به، والتقت معه القلوب، واتّسع نطاق معارفه، وعلموا بما عنده من علم فبدأ يعطي دروسه حتى طبق صيته علماء المسجد النّبوي الشريف؛ فرشّحوه مدرسًا رسميًا بتاريخ ١/ ٠١/ ١٣٦٦هـ-١٩٤٦م وعقد للعلم وأهله سوقاً نافعاً، والتف حوله طلاب العلم من المدينة المنوّرة ومن المهاجرين إليها، وقد دّرس صحيح البخاري، ومن أشهر تلاميذه فضيلة الشيخ محمّد الحركان وزير العدل سابقاً، وفضيلة الشّيخ العلامة عمر فلاتة المدرس بالمسجد النّبوي، وفضيلة الشّيخ القاضي عطية محمّد سالم المدّرس بالمسجد النّبوي الشريف" (الكتبي، ٢٠١٦م، ص٣٨٢).

وبالمثل، تصدر الشيخ حميدة الطيب(١٢٨٨- ١٣٦٢هـ/ ١٨٧٠-١٩٥٠م) للتّدريس في المسجد النّبوي؛ فجعل المسجد مأواه طوال يومه وبعض ليله يدّرس العلوم الدّينية والعربية فتعرف عليه طلاب العلم والتّفوا حوله وآثروه على غيره لما لمسوا لديه من علم غزير وبيان منير وأفاد وانتفع به الكثير، وكان يقضي طوال يومه في التّدريس والعبادة وله ثلاث حلقات يومية يصلي الفجر ويلتف الطلاب من حوله فيعقد حلقته الأولى ويدرس بها الفقه فإذا ختم الدّرس أخذ يدرس النّحو الأجرومية(١) مرة والألفية(٢) مرة وغيرهما. وبعد

(١) الآرجومية متن نحوي مختصر، من تأليف الإمام محمد بن محمد بن داود ابن آجروم، تتابعت الأجيال على دراسته من كل البلاد والأمصار، وهو بمثابة مدخل لدراسة النحو، فاختصاره ووضوح عباراته سهلا حفظه على المبتدئين. ينظر للتفصيل(العيوني، د.ت، ص١٣).

(٢) الألفية وتسمى الخلاصة من مصنفات أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي. لخص فيه علمي النحو والصرف، صاغها مالك نظما على بحر الرجز ليجمع فيها شتات القواعد النّحوية فيسهل حفظها، واسترجاعه على المبتدئين والطلاب الدّارسين. ينظر الألفية (ابن مالك، ١٤٢٨هـ).

صلاة العصر يلتف الطلاب من حوله وتمتلئ حلقته بطلاب العلم وكان وقتاً مناسباً حيث يسود الهدوء المسجد النّبوي الشريف فلا يوجد به إلا طلبة العلم وقليل من الصالحين وكان يدرس فيها كتب القواعد.أما عن حلقته الثالثة وهي بعد صلاة المغرب وكانت أكبر حلقات الشّيخ يحضرها طلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية وفي هذا الوقت كانت ساحات المسجد النّبوي كخلية النحل لا تجد موقعاً في المسجد إلا وهناك شيخ ومن حوله طلابه لأنّ المسجد النّبوي كان وما زال المدرسة الأولى أو الجامعة الإسلامية الكبرى.."(الكتبي، ٢٠١٦م، ص ص٨٩-٩٩).

وبسبب الحرب العالمية الأولى خرج الشيخ حميدة الطيب من المدينة المنورة لاضطراب الأوضاع الأمنية بها، وبعد نهايتها عاد الشيخ مرة ثانية إلى المدينة المنوّرة، وبدأ يمارس التّدريس ثانية في المسجد الشريف كعادته وعادت حلقات العلم الخاصة بالشّيخ حميدة إلى سابق عهدها ثلاث حلقات يومياً. وكان الطلاب يفدون على بيته ليسألوه في مسائل شتى فيستقبلهم بصدر رحب ويحنو عليهم حنو الأب على أبنائه ويقدم الطالب النبيه منهم ويأخذ بيده ليحتل المقام الأول بين العلماء ويصبح عالماً كبيراً فرحمة الله عليه كان لا يقصر في إعطاء العلم وهو مثالاً للعلماء الأعلام. الشّيخ حميدة قاضياً. وعندما حل العهد السّعودي الزاهر في عصر المؤسّس الأول الملك عبد العزيز آل سعود عين الشيخ حميدة قاضياً في المحكمة الشرعية بالمدينة المنوّرة، لكنه لم قدم استقالته ليتفرغ للتّدريس ونشر العلم(الكتبي، ٢٠١٦م، ص ص٨٩-٩٩).

خامسا: أثر المسجد النبوي في النّهضة الإصلاحية للأمة الجزائرية

١- المسجد النّبوي نواة لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد اضطلع دعاة الحركة الإصلاحية الجزائرية في الحجاز بدور رائد وحيوي في فهم النّهج السلفيّ، وتحصيل العلم، باعتبارهما أساسًا قويًا للإصلاح. ولا يفوتنا أنْ ننّوه بالدور الكبير للمسجد النّبوي في تعزيز ثمرة العمل الإصلاحي منذ عام ١٩١٣م في المدينة المنورة، وخاصة خلال لقاء الشيخ عبد الحميد بن باديس مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. حيث

وصف الإبراهيمي لقائه بابن باديس في المدينة المنورة، مؤكداً الأثر العميق لهذا اللقاء في تعزيز مسيرة الإصلاح وتوجيهه:

"كان من تدابير القدرة الإلهية للجزائر، ومن مخبآت الغيوب لها أن يرد علي بعد استقراري في المدينة المنوّرة سنة وبضعة أشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الإفريقي ولا أغالي، وباني النّهضة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية في الجزائر- وهذه الشّهادة من الشيخ الإبراهيمي لها وزنها الذي لا يضاهى- كنا نؤدي صلاة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النّبوي، ونخرج إلى منزلي فنستمر مع الشّيخ ابن باديس منفردين إلى آخر اللّيل حين يفتح المسجد، فندخل مع أول داخل لصلاة الصّبح ثم نفترق إلى اللّيلة الثانية إلى نهاية الثّلاثة أشهر الّتي أقامها الشّيخ في المدينة، كانت هذه الأسمار المتّواصلة كلها تدبيراً للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتّلك النّهضات الشّاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها مع حسن النّية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أنّ تلك اللّيالي من عام١٩١٣ م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين في الجزائر التي لم تبرز إلى الوجود إلا في عام ١٩٣١م" (الابراهيمي، ١٩٩٧م، ج٥، ص٢٧؛ الإبراهيمي، ١٩٦٤م ، ص ص١٤٠-١٤١).

يظهر أنّ بداية ظهور **"جمعية العلماء المسلمين في الجزائر"** كانت نتاجًا لتخطيط طويل الأمد، حيث كانت الأسس الأولى للجمعية قد وُضعت في لقاءات مكثفة بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة عام ١٩١٣م. تميزت هذه اللقاءات بتنوع الأفكار والرؤى التي تهدف إلى نهضة الجزائر على الأصعدة العلمية والثقافية والاجتماعية، وقد استمرت تلك المناقشات لعدة أشهر. ومن خلال حديث الإبراهيمي عن تلك الفترة، يتضح أنّ اللقاءات كانت تدور حول تحديد الوسائل التي من خلالها يمكن للجزائر أن تنهض وتستعيد هويتها، عبر تعزيز التّعليم وتأسيس قاعدة علمية متينة. تحققت

أهدافها بعد بضع عشرة سنة، حيث ظهرت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"في سنة ١٩٣١م كأداة رئيسية لتحقيق النّهضة.

ويؤكد الشيخ الإبراهيمي بأنّ "الأسس الأولى لجمعية العلماء لم تبرز للوجود إلاّ في عام ١٩١٣م، ونادى بها الشيخ عبد الحميد بن باديس عام ١٩٢٥م في نداء وجهه للعلماء والمصلحين، داعيا إياهم لتّأسيس حزب دينيّ، لتنقية الدّين من الشّوائب والبدع، والرجوع إلى القرآن الكريم والسّنة النّبوية الشريفة"(بوصفصاف، ١٩٨٢م، ص١٠٠-١٠١). ركزت الدّعوة الإصلاحية للجمعية على أصول المنهج الإسلامي من الكتاب والسنة النّبوية كركيزة قوية للدفاع عن المقومات الدّينية للشعب الجزائري إبان الفترة الاستعمارية.

وعليه، توج اللّقاء بين الشيخين في المسجد النبّوي بوضع النّواة الأولى لجمعية الإصلاحية التي سيكون لها دور حاسم في مواجهة الاستعمار الفرنسي وتحقيق الأهداف التي رسمها مؤسسوها في المدينة المنورة. تمثلت هذه الأهداف في تعميق جذور الثقافة الإسلامية، وإعادة بناء وتجديد طرق التّعليم، وإحياء اللغة العربية، وتصحيح العقيدة الإسلامية. وقد تجسّد وجود الجمعية على أرض الواقع في الجزائر عام ١٩٣١م، حيث ظهرت كهيئة منظمة وهادفة، أثبتت وجودها بقوة على الصعيدين الداخلي والخارجي. وبذلك، عززت الجمعية الأفكار الإصلاحية في الجزائر، وأسهمت في مقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال تعليم الأجيال العربية والإسلامية وتوجيهها نحو استعادة هويتها الثقافية والدينية

٢- أثر المسجد النّبوي في تعزيز المنهج الإصلاحي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس:

مثل المسجد النّبوي حلقة تّواصل حيوية بين الشّيخ عبد الحميد بن باديس وأصدقائه، وله الأثر في بناء إستراتيجية الخلاص من قبضة الاستعمار الفرنسي. وقد أسهم هذا التواصل في تحديد أساليب التعامل مع الواقع الجزائري، مما مكنهم من إجراء تحليل عميق للظروف الاجتماعية والسياسية في الجزائر. وعلى ضوء هذا الفهم الدّقيق والواعي للوضع، تم تأسيس الأسس السليمة لعلاج المجتمع الجزائري، مع التّركيز على تجديد الفكر الديني، وتطوير التعليم، وتعزيز الهوية الثقافية. وصرح الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنّ هذه الإستراتيجية لم

تنبثق من العدم، ولم تكن ناتجة: "عن مجرد عاطفة دينية ووطنية جياشة، وإنّما كان منطلقا من دراسة عميقة للشعب الجزائري فيما يعانيه من أمراض، وفيما تتطلبه تلك الأمراض من علاج" (النجار، ٢٠١٠م، ص٨٣).

والحقيقة الظّاهرة للعيان أنّ الخطوط العريضة لهذه الإستراتيجية تبلورت في ظل اللّقاءات المتّواصلة بين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي في المدينة المنوّرة سنة ١٩١٣م، والّتي قال عنها الإبراهيمي: "كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النّبوي ونخرج إلى منزلي؛ فنسمر مع الشّيخ ابن باديس منفردين إلى آخر اللّيل، حين يفتح المسجد؛ فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح،ثمّ نفترق إلى اللّيلة الثانية،إلى نهاية الثّلاثة أشهر التي أقامها الشّيخ بالمدينة المنوّرة،كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل، التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النّهضات الشّاملة التي كانت كلها صوراً ذهنية تتراءى في مخيلتنا.." (الإبراهيمي، ١٩٨٥م، ص١٩).

مكث الشيخ مدة ثلاثة أشهر بالمدينة المنوّرة وكان من أبرز لقاءاته تلك مع الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي الذي سبقه من الجزائر إلى الحجاز؛ فتلقّى الثنائي أبجديات الإصلاح بالمدينة المنوّرة وانعقدت بينهما الصّداقة، وقد أقاما معا مدّة تعارفا فيها وتحاورا معا في شأن الخطة «الإصلاحية» التي يجب أن تضبط لعلاج الأوضاع المتردّية في الجزائر. وركزا على محاربة الجهل بالعلم، والجوع بالدعوة إلى العمل، والقيود بتحرير النّفوس أولاً من الخرافات والشعوذة، مناديان بالعبودية لله الواحد القهار فلا يبقى عبودية لأحد سواء لفرنسا أو لغيرها، ويوحدا الشعب الجزائري تحت راية الإسلام، فيبطلا مخططات فرنسا في تفريق الأمة إلى أشلاء ممزقة (الإبراهيمي، ١٩٨٥م، ص١٣٥-١٥٤).

لقد أدرك الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنّ طريق التّربية هو السبيل الوحيد لتصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، واحتلت عملية إصلاح عقيدة الجزائريين حيزا هاماً في إستراتيجية الإصلاح التّربوي والاجتماعي عند الشّيخ. خاصة أنّ المجتمع الجزائري قد أفسدته الطرقية عن طريق البدع والخرافات. وقد عبر الشيخ البشير عن هذا الإدراك بقوله :" كان من نتائج

الدّراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس، منذ اجتماعنا في المدينة المنوّرة: إنّ البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه،وبعبارة أوضح: من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ودنياه،استعمار مادي، هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنّار، واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطّرق المؤثرة في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، المتاجرون باسم الدّين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية ...ومظهرهما معا تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم فتسعى إلى الانفلات، وتفقيرها لئلا تستعين بالمال على الثورة" (بلغيث، ٢٠٠٩م، ص١١١). ويبدو أنّ الشيخ عبد الحميد بن باديس على دراية بأنّ الطرقية المنحرفة سبب من أسباب البدع والخرافات ومساعدة الاستعمار فرأى من الضروري مناوأتها ومحاربتها عن طريق الدّعوة الإصلاحية للمجتمع.

اتسمت منهجية الشيخ عبد الحميد بن باديس في المسجد النّبوي في تكوين جيل صالح بالتّربية والتّعليم، وأفصح الشّيخ البشير الإبراهيمي في تحديده للخطة التعليمية التي اتفق عليها مع الشيخ عبد الحميد بن باديس عليها، وفي هذا الصدد يقول : "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في المدينة المنوّرة في تربية النّشء هي أن لا نتوسع له في العلم، وإنّما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل" (الإبراهيمي، ١٩٩٧م، ج ٥، ص٢٨٠).

بالمقابل، يرى بعض المؤرخين أنّ منهج الشيخ عبد الحميد بن باديس في الإصلاح ما هو إلا امتداد للدّعوة السّلفية عن طريق أساتذته بالمسجد النّبوي؛ فعلى الرّغم من تأثره المؤكد بمدارس الإصلاح الدّيني في المشرق، استطاع أن يقدم إضافات مهمة إلى الفكر الإصلاحي وكانت إضافة عملية أكثر منها نظرية، لأنّ الإسهام الّذي قدمه الشيخ عبد الحميد بن باديس لحركة الإصلاح الدّيني، كان نتيجة تحليله للظّرف الخاص الذي كانت تمر به الجزائر فيما بين الحربين، أكثر مما كان تفلسفًا نظريًا وبحثًا في التجديد (المليلي، ١٩٨٠م، ص١٠-١١).

سادسًا: دور شيوخ المسجد النّبوي في ترسيخ الدعوة الإصلاحية لدى العلماء المسلمين الجزائريين

لقد تأثر علماء الجزائر بشيوخهم في جوانب كثيرة من علم وخلق ومبادئ وآراء. فقد أحاط الشّيخ حمدان الونيسي العقبي "الشّيء الكثير عن معاناته في الجزائر وترحاله بين عواصم عديدة، وقد أفاد بذلك العقبي الّذي كان يجهل الشّيء الكثير عما هو موجود في الجزائر" (مريوش، ٢٠١٢م، ص١٤). ومن تصاريف القدر، يشاء الله أن يتلمذ كل من الشّيخ عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي على يد حمدان الونيسي، والشّيخ الإبراهيمي والطيب العقبي على يد الشّيخ عبد الله زيدان الشنقيطي، و"لعل جامع الثّقافة هو ما أهل العلماء الثلاثة لخوض مسيرة إصلاحية مشتركة في أرض الجزائر في مطلع العشرينات" (السنوسي، ١٩٢٦م، ج١، ص١٣٦).

يبدو أنّ هذا الاتصال العلمي هو الّذي رسم طريق الإصلاح والجهاد ضد الاستعمار الفرنسي بسلاح العلم؛ فقد وصى الشيخ حمدان الونيسي تلميذه الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنْ يأخذ بنهج العلماء الصّالحين العاملين، فالعلماء هم ورثة الأنبياء في إصلاح الخلق والجّهر بالحق، وأنّ هذه الأمة نشأت بالدّين، ولا بد أن يقودها العلماء العاملون، الّذين يجمعون بين فضيلتي العلم والتقوى وبين الشجاعة والذكاء، ومن ثمَّ الاستقلال عن أصحاب الجاه والنفوذ. لأنّ العلماء الصالحين هم الأكثر أهلية لثقة الأمة وقيادتها، لإخراجها من أزماتها وإيجاد الحلول لمشاكلها الحقيقية، ووضعها على طريق المستقبل الّذي يعيد لها مكانتها الحضارية بين الأمم وحتى تستعيد زمام المبادرة كصاحبة رسالة إنسانية عالمية أشمل (العبدة، ١٩٩٨م، ص٥٨).

وفي السياق نفسه، أخذ الشّيخ حمدان الونيسي على الشيخ عبد الحميد بن باديس عهدا ألا يعمل موظفا في الحكومة، حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمته بعيدا عن كل تأثير خارجي قد يفسد عليه حكمه، أو يبعده عن غايته فيميل به عن جانب الحق، ونفذ عبد الحميد هذا العهد وطبقه – فيما بعد– مع من كان يتّوسم فيه الخير من تلاميذه (قاسم، ١٩٧٦م، ص١٦). لقد

أتاح التزام الشيخ عبد الحميد بن باديس بالعهد الذي قطعه على نفسه بعدم العمل كموظف حكومي، له التفرغ الكامل لخدمة الدين والأمة. هذا الالتزام جسّد حرصه على الحفاظ على استقلالية مشروعه الإصلاحي بعيدًا عن أي ضغوط أو تأثيرات خارجية قد تحرفه عن الحق. لم يقتصر دوره على نفسه فقط، بل عمل على تطبيق هذا المبدأ مع تلاميذه الذين رأى فيهم الخير والصلاح، لضمان استمرارية مشروعه الإصلاحي بنفس القيم النزيهة.

ويظهر التّأثير واضحًا في تقبل التّوجيه والنّصح من قبل الشيوخ، فهذا الشيخ أحمد الفيضي أبادي الهندي اقترح على ابن باديس العودة إلى الجزائر لحاجتها لعلمه وعمله، قائلًا لهما ما معناه "أنّ بقاءكما بالمدينة لن يفيد الجزائر بشيء، ولكن عودوا إلى بلادكم وابدؤوا بتعليم القرآن الكريم في كل مكان يتيسر لكما ذلك، إنّ الفرنسيين لن يستطيعوا الأمر بمنع تعليم أطفال الجزائر القرآن الكريم" (مغربي، ١٤١٤هـ، ج٤، ص١٢). ويبدو أنّ هذا اللّقاء ترك أثراً بالغاً في نفس الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث جعله يبوح بقصته بعد حوالي ربع قرن؛ ففي الاحتفال الذي أقيم بمناسبة افتتاح "دار الحديث"بمدينة تلمسان[1] سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م) جاء في الكلمة التي ألقاها الشيخ عبد الحميد بن باديس بالمناسبة"أذكر أنّني زرت المدينة المنوّرة، واتصلت فيها بشّيخي الأستاذ حمدان الونيسي، المهاجر الجزائري، وشّيخي أحمد الفيضي أبادي الهندي أشار علي الأول بالهجرة إلى المدينة، وقطع كل علاقة بالوطن، وأشار علي الثاني وكان عالما حكيما بالعودة إلى الوطن وخدمة الإسلام العربية فيه بقدر الجهد، فحقق الله رأي الشيخ الثاني، ورجعنا إلى الوطن، بقصد خدمته، فنحن لا نهاجر، نحن حراس الإسلام والعربية والقومية ... في هذا الوطن ." (ابن باديس، ٢٠٠٣م، ص١١؛ قاسم، ١٩٧٦م، ص ص١٦-١٧؛ الطالبي، ١٩٩٩م، ج٥، ص٣٦٠).

(١) تلمسان: مدينة قديمة أزلية، كانت عاصمة بني عبد الواد في العصر الوسيط، وهي قريبة من الحدود الجزائرية المغربية. ينظر: (الإدريسي، د.ت، ج١،ص ٢٤٨).

عمل الشيخ بنصيحة علماء المدينة المنورة وعاد إلى قسنطينة في سنة ١٩١٣ م، وشرع لتوه في العمل التّربوي حيث اتخذه وسيلة للإصلاح الثّقافي والاجتماعي والسّياسي(الطالبي، ١٩٩٩م، ج٤، ص٨٠-٨١-١٠٠). التحق الشيخ الإبراهيمي بالجامعة في عام ١٩٢٠م بهدف تنفيذ ما اكتسبه من معارف في المملكة العربية السعودية داخل المساجد، واستمر في ذلك حتى عام ١٩٢٤م. ومنذ بداية فكرة تأسيس جمعية العلماء، كانت تهدف إلى أن تكون واجهة لنشر الفكر السلفي الإصلاحي، حيث وضعا أسسها لتكون جمعية سلفية بامتياز في قوله " الأصل الخامس: سلوك السّلف الصالح الصحابة والتابعين وأتباع التابعين مع تطبيق صحيح لهدي الإسلام. والأصل السادس: فمفهوم السّلف الصالح أصدق مفهوم لحقائق الإسلام ونصوص الكتاب والسنة ... والأصل السابع عشر: ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام، وما بيناه من الأحكام بالكتاب والسنة وهدي السلف الصالح من الأئمة" (الإبراهيمي، ١٩٩٧م، ج٣، ص١٥٥).

وبالموازاة، اعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنّ الحركة الاصلاحية هي حركة تطهير للدّين من كل ما أحدث فيه المحدثون من البّدع، في الأقوال والأعمال والعقائد، والرجوع بالمسلمين إلى الصراط السوي من دينهم القويم بعد انحرافهم الكثير وزيغهم المبين (الإبراهيمي، ١٩٩٧م، ج٥، ص ص٣٢-٣٤). وبنفس المنظار يوضح الطيب العقبي مذهب الحركة الإصلاحية وأصولها التي تنبثق من "ديننا وملتنا السمحة التي ندين الله بها، وعليها نحيا وعليها نموت ونبعث إن شاء الله من الآمنين..." (العقبي، ١٩٣٣م).

ليس من الغريب، أن تجد الحركة الإصلاحية في نفوس علماء المسجد النبّوي وأفاضل شيوخها مكانا للدّعم وإشعال الحماس لدى الطلبة الجزائريين، وذلك حرصا على تمتين دعائم الإسلام في العالم الإسلامي، والجزائر خصوصا لأنّ الوضع كان يتزايد خطورة ومن الضروري شن حملة إصلاحية للتّخلص من سيطرة الاستعمار الفرنسي. كما أن عملية النصح والتّوجيه نحو الدعوة الإصلاحية انطلقت من الطلائع الجزائرية التي تغذت واهتدت من المركز العلمي الممثل في الحرم النّبوي، وحتى يستفيد أبناء البلد من العلماء مما يحقق الهوية العربية الجزائرية.

سابعًا: مساهمة الشيخ عمّار بن عبد الله بن الأزعر في دعم القضية الجزائرية

تميزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشاطها المكثف في دعم القضية الجزائرية من خارج البلاد، مع تركيز خاص على التّواصل مع الجالية الجزائرية في المشرق، ولا سيما في المملكة العربية السعودية. وقد تكفل الشيخ البشير الإبراهيمي بمهمة حث الجزائريين المقيمين في المشرق على تقديم الدّعم المالي لتحرير الوطن. وانصبت جهوده الأساسية على التعاون مع الشيخ عمار بن الأزعر، الذي كان حلقة الوصل الأساسية بين الجزائريين في السعودية، مما جعله يؤدي دورًا بارزًا في تحفيزهم ودفعهم نحو المشاركة الفاعلة في دعم القضية الوطنية.

ومما يقوم هذه الرؤية الرسالة التي بعثها الشيخ البشير الإبراهيمي من القاهرة في ٨ شوال ١٣٧٤هـ/ ٢٩ ماي ١٩٥٥م إلى الشّيخ عمّار، يقول فيها :"الأخ المحترم العلاّمة السَلفي سيدي عمّار ابن عبد الله بن الأزعر، أبقاه الله للخير والرّحمة، بلغتني اليوم رسالة من إخواننا الجزائريِّين، لا أشكُّ في أنّكم السبب الأول في تحريهم لهذه المنقبة الّتي تضمنتها رسالتهم وهي التَّأثر بحالة وطنهم والاهتمام البليغ بما يجري فيه، فلا تسل أيُّها الأخ العزيز بفرحي لهذه الهزَّة الَّتي لا أستغربها في الجزائري ... ولقد دمعت عيناي تأثّرا بهذه الأريحية وهذه الغيرة، لقد أخذوا رأيي في كيفية أداء واجبهم، وأنا موافق بل محرِّض على هذه الأعمال الجليلة خصوصًا وهم معترفون بفضلكم، وعاملون بإرشادكم وتوجيهكم، وتحت رئاستكم، وهل يعقل أن أتسبَّب في حرمان جزائري من الجهاد في تحرير الوطن، وأعتقد أنّكم تقرؤون "البصائر" بانتظام، وترون أنّها جاهرت بالرّأي الصّريح، والتّوجيه الصّحيح.. وأنتم أوَل من يعلم أنّه: لولا جمعية العلماء، وجرائدها... لما بقي في الجزائر إسلام ولا عروبة.. اشرعوا على بركة الله، ونظموا شئونكم، وشكلوا لجنة تكونون على رأسها، ... كونوا على اتِّصال دائم بي..، سلامي إلى جميع الإخوان الجزائريِّين، أخوكم المشتاق" (كاشة، ٢٠٠٤م، ص ص ٧٣-٧٤).

تبرز الرسالة عمق العلاقة بين الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ عمار بن الأزعر، الذي كان رائدًا في تعبئة الجزائريين بالسعودية لدعم قضية وطنهم.و يشيد فيها الإبراهيمي بدور ابن الأزعر في تحفيز الجالية الجزائرية على الاهتمام بأوضاع الجزائر والمشاركة الفاعلة في تحريرها. كما يعبّر عن تأثره الشديد بحماسهم الوطني ويدعو إلى تشكيل لجنة تحت قيادة ابن الأزعر لتنظيم الجهود والتواصل الدائم معه، مؤكدًا على الدور الجوهري لجمعية العلماء وجرائدها في الحفاظ على هوية الجزائر الإسلامية والعربية.

خاتمة:

تعدّ الدّعوة الإصلاحية من أبرز الحركات الفكرية التي شكّلت مسار النّهوض الحضاري للأمة الإسلامية في القرن العشرين، إذ جمعت بين الدعوة إلى التمسّك بجوهر الدين الإسلامي وتعاليمه الصحيحة، ومواجهة التحديات الاستعمارية الفكرية والاجتماعية والسياسية التي تهدد كيان الأمة الإسلامية. ولتجسيد هذا الإصلاح تصبح المراكز العلمية والدينية الكبرى كالمسجد النّبوي منبرا مهما في بناء ودعم نهضة المجتمعات.

ومن بين الشعوب الإسلامية التي عرفت حراكاً إصلاحياً متميزاً خلال العصر الحديث، الشعب الجزائري الذي خاض مسيرة طويلة من النضال الفكري والروحي لمواجهة التحديات التي فرضها الاستعمار الفرنسي. وفي ظل هذه الظروف الصعبة، لجأ العلماء الجزائريون إلى الحجاز؛ حيث حظوا بمكانة علمية مرموقة نتيجة احتكاكهم بكبار العلماء والمشايخ في المسجد النّبوي، الذين تلقوا على أيديهم العلم وأصول الفكر. وأتاح لهم هذا التفاعل إظهار تفوقهم العلمي وإبراز قدراتهم الفكرية.

يعد الشيخ عبد الحميد بن باديس أحد أبرز رموز الإصلاح في الجزائر ومن الدعاة المخلصين والمصلحين المجتهدين، الذين ساروا على نهج شيوخهم في المسجد النبوي، سواء ممن عاصروهم أو تأثروا بإرثهم العلمي والفكري. فقد وضع ابن باديس في المدينة المنورة أسس منهجه الإصلاحي، مستفيدًا من البيئة العلمية الغنية التي وفرها علماء المسجد النّبوي، حيث أسهمت هذه البيئة الحاضنة في تشكيل رؤيته الإصلاحية وترسيخ دعائم مشروعه.

ومن رحم هذه التّجربة، نشأت النّواة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي حملت على عاتقها تكوين جيل جديد من العلماء المسلمين، عازمين على مواصلة مسيرة الإصلاح واستعادة الهوية العربية والإسلامية.

لا يمكن إنكار الدّور الجوهري الذي اضطلع به شيوخ المسجد النّبوي في ترسيخ الدعوة الإصلاحية لدى العلماء والطلاب الجزائريين. فقد ساهموا في تأسيس فكر إصلاحي متين يقوم على إصلاح العلماء أنفسهم وتكوينهم تكوينًا علميًا ودينيًا متكاملًا، انطلاقًا من أن التّعليم يشكل أحد المبادئ الأساسية التي يجب أن يتحلى بها كل داعية. كما قام العلماء في المسجد النّبويّ بتوجيه الجزائريين، محذرين إياهم من المسؤولية الكبرى التي تنتظرهم في وطنهم، ألا وهي حماية الإسلام ونشره.

وباختصار، غرس المسجد النّبويّ أسس ومبادئ الدعوة الإصلاحية لدى رواد النّهضة الجزائرية. هؤلاء الرواد عادوا إلى وطنهم حاملين شعلة الإصلاح، ليبدؤوا مرحلة جديدة ومشرقة للعروبة والإسلام، ويبعثوا روح التّحرير والانعتاق في المجتمع الجزائري.

اجازة الشيخ محمد حمدان الونيسي (ت 1920) بالمدينة المنورة في شهر فيفري 1914 ورقة 40 -39

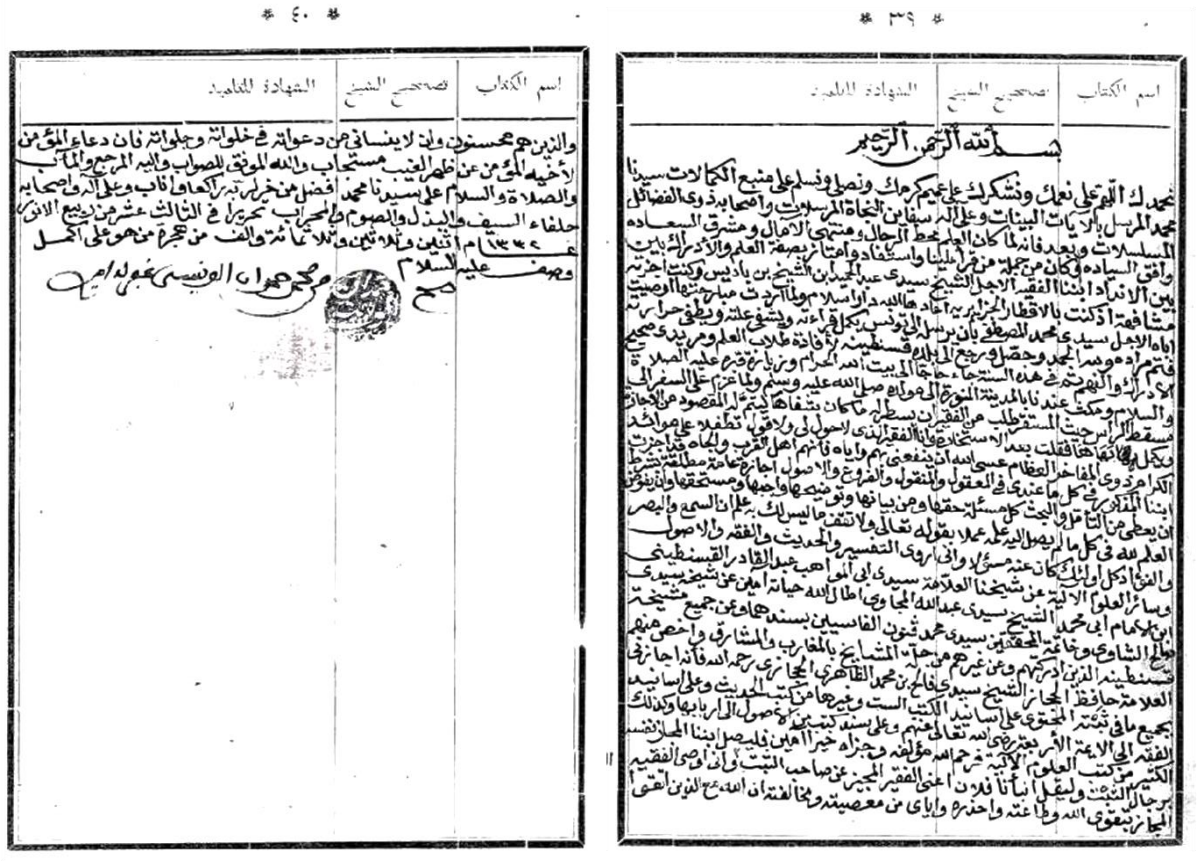

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	الشهادة للتلميذ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على نعمك ونشكرك على عميم كرمك ونصلي ونسلم على منبع الكمالات سيدنا محمد المرسل بالآيات البينات وعلى آله سفائن النجاة المرسلات واصحابه ذوي الفضائل المسلسلات وبعد فانه لما كان العلم محط الرحال ومنتهى الآمال ومشرق السعاده وافق السياده وكان من جملة من قرأ علينا واستفاد واعتنا بصحبة العلم والاذكياء بين بين الانداد ابننا الفقير الاجل الشيخ سيدي عبد الحميد بن الشيخ بن باديس وكنت اجزته مشافهة اذ كنت بالاقطار الحجازية اعاد هالله دار اسلام ولما اردت عبارتها الوصيت اياه الاجل سيدي محمد المنصوف بان يرسل الي تونس بكل قراءته ويشوفني علته ويطفي حرارته فتم مراده وسما الحمد وحصل ومريع الى بلاد قسنطينه لزيادة طلاب العلم ومريد صحيح الادراك والفهم ثم في هذه السنة حاجا الى بيت الله الحرام وزار قبر عليه الصلاة والسلام ومكث عندنا بالمدينة المنورة الى موافاه صلى الله عليه وسلم ولما اردت عبارتها الوصيت مسقط الراس حيث المستطاب من الفقير ان يسطر له ما كان بتفاهتها كتبته المقصود من الاجازة وبكل ما تحتها فقلت بعد الاستخارة وانا الفقير الذي لا حول لي ولا قوة الا بتطفل على موائد الكرام ذوي المفاخر العظام عسى الله ان ينفعني بهم واياه فانهم اهل القرب والجاه فاجزت ابننا المذكور في كل ما عندي في المعقول والمنقول والفروع والاصول اجازة عامة مطلقة بشرط ان يعطي من اتقانها والبحث كل مسئلة حقها ومن بيانها ونوضيحها واجبها ومستحقها وان يتقوى العلم الله في كل ما لم يصل اليه علمه عملا بقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا واني اروي التفسير والحديث والفقه والاصول وسائر العلوم الآلية عن شيخنا العلامة سيدي ابي المواهب عبد القادر القسنطيني ابن العلامة ابي محمد الشيخ سيدي عبد الله المجاوي اطال الله حياته آمين عن جميع مشيخته طالع الشاوي وغايتهم المحققين سيدي محمد ثنون الفاسيين بسندهما وعن جميع مشيخة قسنطينه الذين ادركتهم وعن غيرهم من حملة المشايخ بالمغارب والمشارق واخص منهم العلامة حافظ الحجاز الشيخ سيدي خليل بن محمد الظاهري المجاوري رحمه الله فانه اجازني بجميع ما في ثبته المخطوط على اسانيد الكتب الست وغيرها من كتب الحديث وعلى اسانيده الفقه الى الائمة الاربعة الأربعة رضي الله تعالى عنهم وعلى بسنده لتبعيده صول ابننا المجاز نفسه الكثير من كتب العلوم الآلية فرحم الله مؤلفه وجزاه خيرا آمين فليصل ابننا المجاز نفسه برجال السند ليقل انبأنا فلان انبأنا فلان الى المصنف المجيز عن صاحب السند الى اولى الفقيه المجاز بتقوى الله وطاعته واحذره واياي من معصيته ومخالفته ان الله مع الذين اتقوا

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	الشهادة للتلميذ

والذين هم محسنون والذ لا ينساني من دعواته في خلواته وجلواته فان دعاء المرء لأخيه المرء من اظهر الغيب مستجاب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل من خير قبره اكعاف اقاب وعلى آله واصحابه حلفاء السيف واليد ذل والصوم في المحراب تحريرا في الثالث عشر من ربيع الاول عام ١٣٣٢ اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف من هجرة من هو على اكمل وصف عليه السلام

صح

محمد حمدان الونيسي عفى عنه امين

اجازة الشيخ احمد الفيض أبادي الهندي(1878 /1957م) المدينة المنورة في شهر فيفري 1914 ورقة 41 -42

* ٤١ *

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	الشهادة للتلميذ

مسلسلات المحامد لا تستند الا عليه ومتواترات الثناء لا تستفيض الا اليه كيف لا
وصحاح الأئمة المرفوعة اشرقت العوالي الأنسية وسنن نحاة المرسلة احييت اوائل الفضائل
ونهايات الفواضل الملكية ومشهورات الصلوات لا تدور الا حول مركز دائرة الرسالة
وغرائب التحيات لا تعتمد الا عن بر اعتبار الغرة والجلالة سيدنا ومولانا غاية اسانيد
المتوسلين ونهاية طرق المستشفعين اللهم كما رفعتنا بآلة العلية الفيحاء وخصصتنا
بين الامم بخصائص الجميلة السمحاء فادم دم الصلوات المدبجة بها طلة تعليه واعل نزله
بالتسليمات الوافرة المدرجة راجعة اليه اللهم واجعل سحائب رضوانك منهلة على
ارواح تابعيه من الصحابة الاخيار ومن بعدهم من التابعين واتباعهم الى اولي القرار
سيما من اختص منهم بالاجتهاد وتشرد بن سيد الابرار فنال الدين عن المنزل العلي
ومرتب البهم اكباد الابل طلاب الاخبار واتخذ بهم علما لطباق الارض وجوانبها
الاقطار اما بعد فأن اخانا في الله الفتى اللبيب والفاضل الارب الاجل
الاحضى والعقيه الارضى العلامة سيدي الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن بادیس
المغربي القسنطيني قد اجتمعت به عام اثنين وثلاثين بعد الف والثلاثمائة بالمدينة
المنورة حين قدومه من الجزائر يارم سيد الرسل عليه الصلاة والسلام فاستجازني
ناصحا حين قد ومه من كتب المعقول والمنقول واصر على ذلك
فاجزته في مشايخي الكرام الشروط المعتبرة المعروفة بين العلماء العظام والبلد الاهلين
والكتب عن مشايخ كثيرين من رئيس علماء الهند وفضلاء دار الهجرة والبلد الامين
اجلهم في العلماء العاملين ونمس الفضلاء الكاملين ميراب رحمة الله على العالمين
الشيخ محمود الحسن الحنفي العثماني
امام الفقهاء والمحدثين عصره المدرسين بدار العلوم الدينية لازالت شموس فيوضه ازهة
الجنتي النقشبندي عصره المدرسين بدار العلوم الدينية لازالت شموس فيوضه ازهة
امين وحضرة بديع الزمان رئيس اهل الفضل مولانا ابو الوفا هم خليل احمد الحنفي الانصاري
الجنتي النقشبندي عصره المدرسين بدار العلوم السهانفوريه كلا هما عن كثير
اجلهم الشمسان النيران والبحران الزاخران والسحابان الهطلان
من محيي الجهل والنهى مولانا العارف بالله تعالى ابو المحمد محمد تاسيم العلوم والحكم الحنفي
وخليفة العلم والنهى مولانا ابو مسعود رشيد احمد الحنفي
الصديقي الجنتي النقشبندي

* ٤٢ *

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	الشهادة للتلميذ

الانصاري الجنتي النقشبندي قدس الله اسرارهم وهما اخذ العلوم سوى الحديث
عن مشايخ كثيرين اجلهم وحيد زمانه وفريد عصره واوانه مولانا ابو يعقوب مملوك
العلي الحنفي الصديقي قدس الله سره العزيز عن استاذ الاساتذة ورئيس الأفاضل الفهم
مولانا رشيد الله فريد الدين الحنفي الدهلوي قدس الله سره العزيز واخذ الحديث عن تاج
المحدثين الكرام وسند المفسرين العظام امام الصوفية العظام العارف بالله
المتعالي مولانا الشيخ عبد الغني الحنفي الدهلوي ثم المجددي النقشبندي العمري
قدس الله سره العزيز عن الشهير الآفاقي من امتازه بفيوضه العلية الاطباق مولانا
الشاه محمد اسحق الحنفي العمري الدهلوي ثم المكي النقشبندي قدس سره العزيز كلا هما
عن امام الائمة الكرام ورئيس الاجلة العظام منبع العلوم العقلية ومخزن المعارف
النقلية مهبط الاسرار الالهية مفخر العلماء المشرقية مولانا العارف بالله تعالى
مولانا عبد العزيز الحنفي العمري النقشبندي الدهلوي قدس الله تعالى سره العزيز
عن والده اكمل المحققين وافضل المدققين صاحب التصانيف الباهرة مولانا العارف
بالله الشاه ولي الله الدهلوي الحنفي العمري النقشبندي قدس الله سره العزيز وهو
اخذ عن والده الامام الجليل مولانا العارف بالله الشاه عبد الرحيم الدهلوي الحنفي العمري
النقشبندي قدس الله سره العزيز واساتيذه الى المحقق الدبالي والسيد الشريف علي الجرجاني
والسعد التفتازاني وغيرهم رحمهم الله تعالى معروفة وسلسلة الذهبية الى اضياء
الفنون والكتب متصلة مسطورة في اخذ مولانا ولي الله الدهلوي علم الحديث عن شيوخه
الحرمين اجلهم مولانا العارف بالله ابو الطاهر المدني الشافعي قدس الله سره العزيز
واساتيذه معروفة وكذلك يروي مولانا الشيخ عبد الغني الدهلوي قدس الله سره
العزيز كتب الحديث وسائر الفنون عن الاستاذ الكنفيري مولانا محمد عابد الانصاري
الحنفي المدني قدس الله اسراره وقد تقدم المسجد بعصر الشارد معروف بهذا واوصيه ونفسي
بتقوى الله تعالى في السر العلن وترك الفحشي ما ظهر منها وما بطن وان يعتصم بالتوفيق
على طريقة الاسلاف الكرام وعقائد اصل السنة اتباع طرق الصحابة بجمعنا بهم احمد
المستعرة الشام والله لا يحبب قيد شعرة عن اقوال الائمة المجتهدين العظام وان لا يقصر
في التأدب مع الصحابة الاخيار واهل بيت النبوة الابرار وتابعيهم الى يوم القرار
عليهم رحمة الغفار وان يجتنب اللذات الدنيوية الفانية راغبا الى ما اعده الله
تعالى لخلص عباده من [illegible] الله تعالى مراقبا اياه في خلوته وجلوته
وان لا ينساني [illegible] عوات في مجالسه واوقاته وصلى الله تعالى على خير
خلقه سيدنا ومولانا [illegible] محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

المصادر والمراجع:

الإبراهيمي، محمد البشير، (١٩٣٦م)، *جريدة البصائر*، السنة الأولى، العدد ٢٠، السنة٢٢، ماي.

------، (١٩٩٥م)، *خلاصة تاريخ حياتي*. الموافقات، تصدر عن كلية أصول الدين بجامعة الجزائر، العدد الرابع، السنة الرابعة، محرم ١٤١٦ هـ، جوان.

------، (١٩٨٥م)، *أنا*، موضوع في مجمع اللغة العربية، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد ٨٧ رمضان ١٤٠٥ هـ/ مايو.

------، (٢٠٠٧م)، *في قلب المعركة*، دار الأمة، الجزائر.

------، ، *مجلة مجمع اللغة العربية*، القاهرة، ١٩٦٤ م، ع ٢١.

------، (١٩٩٧م)، *الآثار*، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الإدريسي، الشريف محمد،(د.ت)، *نزهة المشتاق في إختراق الأفاق*، (د.ط)، بوسعيد، مصر.

أشكاني، حسين، (٢٠٠٩م)، *سطيف تاريخ الانسان منذ آلاف السنين*، مجلة القدس، العدد ١٣٠١٥، السنة ٣٨.

ابن باديس، عبد الحميد، (٢٠٠٣م)، *كتاب التفسير(تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم)*، جمع وترتيب توفيق محمد شاهين، ومحمد الصالح رمضان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

------، (١٩٣٤م)، *مجلة الشهاب*، الجزء١١، المجلد١٠، عدد أكتوبر .

ابن تيمية، (٢٠٠٥م)، *مجموعة الفتاوى*، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط٣، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ـ مصر، ج ١٥.

ابن منظور، محمد بن مكرم،(د.ت)، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت.

أبو راس، عبد الله سعيد، (١٩٨٧م)، *الملك عبد العزيز والتعليم*، شركة العبيكات، الرياض.

بلغيث، محمد الأمين،(٢٠٠٩م)، *تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق*، ط١، دار مدني للطباعة والنشر، الجزائر.

بلقزيز، عبد الله، (١٩٩٧م)، *الخطاب الإصلاحي في المغرب*، ط١، دار المنتخب، بيروت.

بوطيبي، محمد، *التعليم في جامع الزيتونة خلال النص الأول من القرن العشرين(دراسة في المنهج والبرنامج)*، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر ٢، العدد ٥، شهر جوان.

التباني، السطايفي محمد العربي، (٢٠١٤م)، *إتحاف ذمي النجابة*، قراءة وتعليق: أبو إسحاق رضا الزاوي، دار زمورة، الجزائر.

الحسيني، علي رضى(د.ت)، *المكي بن عزوز حياته وأثاره*، دار الحسينية للكتاب.

الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، (١٩٩٩م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ج٨ .

حفناوي، باعلي(د.ت)، *الرحلات الحجازية المغاربية، المغاربة الأعلام في البلد الحرام*، دراسة نقدية توثيقية ثقافية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

خرفي، صالح،(د.ت)، *صفحات من الجزائر*، ط ١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

خلاصي، علي،(٢٠١٥م)، *قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور*، ط١، دار الحضارة، قسنطينة.

دبوز، محمد علي، (١٩٦٥م)، *نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة*، المطبعة التعاونية.

دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأعظم عدد 7245 المؤرخ في أوائل المحرم سنة ١٣٢٨هـ.

دفتردار محمد سعيد، *من أعلام المدينة المنور* ، مجلة "المنهل" (الجزء٨ ، السنة٣٥ ، المجلد٣٠ ، شعبان ١٣٨٩هـ / أكتوبر-نوفمبر ١٩٦٩م .

دمج، بلال، (٢٠٢٣م)، *الشيوخ والعلماء في الجرائد العثمانية*، دار كنز ناشرون، لبنان.

الزركلي، خير الدين، *الأعلام*، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت.

زروقة، عبد الرشيد، (١٩٩٩م)، *جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار*، ط١ ، دار الشهاب، لبنان.

السنوسي، محمد الهادي،(١٩٢٦م)، *شعراء الجزائر في العصر الحاضر*، ط١، لمطبعة التونسية.

سعيدوني، ناصر الدين، (١٩٨٨م)، *دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والعاصرة*، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ج٢.

الصفصاف، عبد الكريم، (١٩٨١م)، *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١-١٩٤٥م*،رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة. دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة .

------، (١٩٨٢م)، *جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٣١-١٩٤٥)*، ط١، دار البحث، قسنطينة - المسلمين الجزائريين.

الطالبي، عمار، (١٩٩٩م)، *آثار ابن باديس*، ط٣، الشركة الجزائرية.

عبد الباسط، بدر، (٢٠٠٧م)، *الحياة الثقافية فى المدينة المنورة*، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد الثاني والعشرون، رجب رمضان ١٤٢٨هـ/ أغسطس- أكتوبر .

عبد الحليم، محمود علي، (١٩٩٤م)، *فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم*، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

عبد الحميد، بن باديس، (١٩٨٢م)، *مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير* ، ط١، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.

العبدة، محمد، (١٩٩٨م)، *نظرات في مسيرة الدعوة والإصلاح*، في المنار الجديد، العدد الأول.

عجالي، كمال، (٢٠٠٧م)، *الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد*، ط١، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر.

ابن عذاري، المراكشي، *البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس*، تحقيق كولان وبروفنسال، ط٣، دار الثقافة ، بيروت، ج١.

العقبي، الطيب، (١٩٣٣م)، *يقولون وأقول*، جريدة السنة، العدد٢، السنة ٢٢، ذي الحجة ١٣٥١هـ/ ١٧ أفريل.

عيساوي، أحمد، (٢٠١٣ م)، *أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر*، دار الكتاب الحديث،الجزائر.

العيوني، سليمان بن عبد العزيز(د.ت)، *شرح الآجرومية* ، أكاديمية النحو، الرياض.

الغسيري، محمد بن أحمد يكن المنصوري، (٢٠١٨م)، *صورة من حياة ونظال الزعيم الاسلامي والمصلح الديني الشيخ عبد الحميد بن باديس*، تعليق مسعود بن موسى فلوسي، دار الهدى، الجزائر.

فلوسي، مسعود، (٢٠٠٦ م)، *الإمام ابن باديس*، ط١، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

قاسم، محمود، (١٩٧٩م)، *الإمام عبد الحميد بن باديس " الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية"* ، ط٢٢ ، دار المعارف، القاهرة .

قشي، فاطمة الزهراء، (٢٠١٣م)، *قسنطينة في عهد صالح باي البايات*، ط٢، مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة.

القلقشندي، أحمد بن علي، (د.ت)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة،ج٢ .

كاشة، الفرحي بشير، (٢٠٠٤م)، *محمد البشير الإبراهيمي" شيخ العلماء وفارس البيان"* ، دار الآفاق، الجزائر.

الكتبي، الشريف أنس بن يعقوب، (٢٠١٦م)، *أعلام من أرض النبوة*، ط١، دار المجتبي، المدينة المنورة.

اللولبي، حبيب حسن، (٢٠١٧م)، *الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه(١٨٧٦م-١٩٦٢م): التحديات والرهانات*، مجلة دراسات وأبحاث، العدد٢٦، السنة التاسعة.

ابن مالك، الأندلسي، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الأندلسي، (٢٠٠٨م)، *ألفية ابن مالك – الخلاصة في النحو* ، تحقيق سليمان بن عبدالعزيز العيوني، دار المنهاج.

"محمد البشير في ذمة الله" ، (١٩٦٥م)، سجل الثقافة الرفيعة، السنة التاسعة العدد ١٠٦ ، أكتوبر .

محمد، الصالح رمضان، (١٩٤٩م)، *نشأة ابن باديس*، مجلة أفريقيا الشمالية العدد ٤ السنة الأولى مايو.

مريوش، أحمد،(2012 م)، *الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية*، دار هومة للنشر، الجزائر.

مغربي، محمد علي، (١٤١٤هـ)، *أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر (والخامس عشر) للهجرة (وبعض القرون الماضية)*، ط١، دار تهامة، دار البلاد، جدة، مطبعة المدني، القاهرة.

المليلي، مبارك بن محمد، (٢٠٠١م)، *رسالة في الشرك ومظاهره*، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود، ط١، دار الرياض للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

المليلي، محمد،(١٩٨٠م)، *ابن باديس وعروبة الجزائر*، ط٢، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر.

ممريش، محمد العربي، *مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية بين الحربين ١٩٢٠-١٩٣٨م* . مجلة الثقافة، عدد ٨٥.

مهداوي، محمد، (١٩٨٨م)، *البشير الإبراهيمي نضاله وآدبه*، ط ١، دار الفكر، دمشق.

النبراوي، فتيحة، (١٩٩٩م)، *تاريخ النظم والحضارة الإسلامية*، ط٩، دار الفكر العربي، القاهرة.

النجار، عبد المجيد،(٢٠١٠ م)، *"ملامح من الإستراتيجية السياسية للإمام عبد الحميد بن باديس"*، مجلة الوعي، العدد ١، جويلية.

نويهض، عادل، (١٩٨٠م)، *معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط٣*، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت.